الميسّر
في جمع أصول الشاطبية والدرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الميسّر
في
جمع أصول الشاطبية والدرة

د.منال الترك زين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

Islamic University of Beirut
Al-Shari'ah College

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بيروت الإسلامية
كلية الشريعة

طالبة مجتهدة، وباحثة مجدة، أحبت القرآن فحفظته وأتقنت تجويده وقراءته بقراءاته ما جعلها تتنبه إلى علم يكاد أن يفقد وتشتد الحاجة إليه، فاهتمت به وأرادت أن تقدمه بأسلوب سهل، مقبول قريب التناول، وحلة جميلة، تحبب الناس بالقرآن، وترغبهم في دراسته وفهمه وتدبر آياته.

فأسأل الله أن ينفع به، ويوفق الكاتبة في مستقبل حياتها؛ لتكون منارة علم، وإمام هدى يقتدى بها، ويسار على طريقها.

والله الموفق.

بيروت في ٣ ربيع الأول ١٤٣٦هـ
و ٢٥ كانون الأول ٢٠١٤م

عميد كلية الشريعة
الشيخ أ.د. أنس جميل طبارة

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الأوقاف

مشيخة المقارئ المصرية

أ.د. أحمد عيسى المعصراوي

شيخ عموم المقارئ المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعزنا بالإسلام وأكرمنا بنعمة الإيمان وشرفنا بالقرآن وامتن علينا بأن جعلنا من أمة خير الأنام سيدنا محمد ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار وارض اللهم عن أئمة القرآن من التابعين ومن بعدهم من الأئمة الأعلام وارض عنا معهم بفضلك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

وبعد "

فقد اطلعت على كتاب " الميسر فى شرح أصول الشاطبية والدرة " لمؤلفته منال الترك ، فوجدته مفيداً فى بابه جامعا لمسائل القراءات (من الشاطبية والدرة) بدأت فيه بشرح الأبواب تذكر أبيات الشاطبية ثم تتبعها بأبيات الدرة موضحة الأحكام الخاصة التى زادت فى الدرة ، ثم ختمت كل باب بجداول مفصلة للأحكام ، فأصبح سهلا ويسيرا لجامع القراءات العشر أن يعرف كل حكم مستشهدا بأبيات الشاطبية والدرة ، وقد تميز الكتاب أيضا بتوضيح رموز القراء من الشاطبية والدرة باستخدام الألوان الأحمر والأزرق.

فلذلك أرى أن هذا الكتاب تميز بدمج الأحكام الشارحة للمتنين ولا غنى عنه لكل من المعلم والمتعلم ، وأسأل الله تعالى أن ينفع بالكتاب ومؤلفته ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

١٢١/١

أ.د/ أحمد عيسى المعصراوى

شيخ عموم المقارىء المصرية سابقا

رئيس لجنة مراجعة المصحف بالأزهر الشريف

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على خاتم النبيّين والمرسلين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على نبيّه سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، وتعهّد بحفظه سبحانه وتعالى.

أنزله بجميع القراءات المتواترة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تيسيراً وتسهيلاً على هذه الأمّة لاختلاف لهجاتها وتباين لغاتها .

وعلم القراءات: هو العلم بكيفيّة أداء الكلمات القرآنيّة من حيث الوجه الأدائي نطقاً ولغةً، اتفاقاً واختلافاً مع عزوه لناقله، لذلك فإنّ تعدّد القراءات لا يعني جعل كلّ منها قرآناً يغيّر حكماً أو يبدّل مضموناً .

وتحصيل هذا العلم ليس بالأمر السّهل فيناله الطّالب دونما جهد أو تعب، ولذا فقد بُذلت الطّاقات لتذليل المصاعب، فصيغ شعراً وضمّ نثراً .

ولقد قيّض المولى عزّ وجلّ لهذا الكتاب العظيم من يقوم على حفظه منذ نزوله حتّى يومنا هذا .

فتلقّاه الصّحابة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فحفظوه ورعوه في قلوبهم وعقولهم وصدورهم بجميع قراءاته ورواياته .

ولقد قام جهابذة العلماء فجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والرّوايات، وفرّقوا بين الصّحيح المتواتر وبين المشهور والشّاذ .

ولقد تعدّدت الكتب التي تناولت علم القراءات منذ عصر الكتابة الأوّل إلى عصرنا هذا، وتراوحت تلك الأعمال ما بين الصّغير والمتوسّط والكبير .

وممن أعانهم الله تعالى الحافظة الجامعة للقراءات العشر الصغرى والكبرى السيّدة الدكتورة منال التّرك زين فبذلت جهداً طيّباً بضم أصول الشاطبيّة والدرّة في كتاب واحد وأسمته " **الميسّر في شرح أصول الشاطبيّة والدرّة** "، تسهيلاً على الرّاغبين في جمع القراءات والتعرّف على أصول القراءة والرّواية بشكل ميسّر مبسّط، حيث قدّمت جدولاً خاصّاً لكلّ مسألةٍ أو بابٍ من أبواب الأصول لكِلا المتنين، دون الرّجوع إلى المطوّلات. وقد أوضحت منهجها في العمل، فأحسنت وأجادت، واللهَ أرجو أن يجعل في هذا العمل القبول والنّفع، ويكون سبباً في سعادتها في الدّارين إنّه سميع مجيب.

والحمد لله ربّ العالمين

بيروت في :

١٤ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

٥ آذار ٢٠١٥ م

كتبه خويدم القرآن والقراءات

شيخ قرّاء بيروت

محمود بن أحمد عكاوي

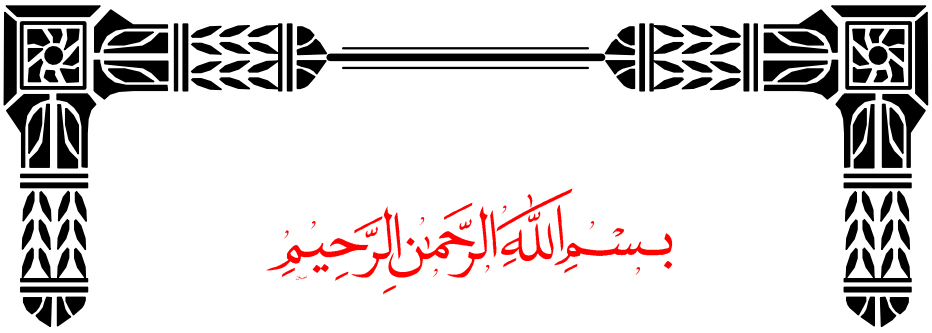

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لك يا رب العالمين، يا من خلقت فأحسنت، وأنعمت فأجزلت، وهديتنا إلى صراطك المستقيم، الذي لا عوج له، والذي تضل دونه السبل، فقلت وقولك الحق: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣]، اللهم يا مقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على طاعتك.

أحمدك ربي حمد المعترف بتقصيره، الواقف على أعتابك، الراجي عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء.

اللهم اكتب عملي هذا في صفحات حسناتي، وارحمني به، واجعله من العمل الذي يُنتفع به، ويؤتي ثماره لصاحبه وهو يتوسّد التراب في قبره، ولا تجعله مما ابتُغي به غرضٌ من الدنيا، فيكون وبالاً عليّ يوم ألقاك.

اللهم صلّ وسلم على عبدك وحبيبك وصفوة خلقك سيدنا محمد، الذي بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد فيك حقّ الجهاد، واجمعني به مع زمرة حفاظ القرآن، العالمين العاملين بأحكامه، لنسمع منه ﷺ تلاوة آيات القرآن الكريم في الفردوس الأعلى، آمين.

أما بعد؛

فإن الكتاب **الميسّر في جمع أصول الشاطبية والدرة**، يقدّم شرحاً لمتن «الشاطبية» أو متن «حرز الأماني ووجه التهاني»، في القراءات السبع، للإمام أبي القاسم بن فِيْرُّه بن خلف الشاطبي (ت٥٩٠هـ)، ومتن «الدرة المضية» في القراءات الثلاث المتمّمة للعشر، للإمام محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

وكل من المتنين يعدّان المرجع الأول لطلاب القراءات العشر الصغرى، وكلاهما قد شُرحا بعدة مؤلفات، ولكن كلٌ على حدة، مع أن قارئ القراءات العشر، عليه معرفة أحكام القراء جميعاً، ولا يكفي معرفته بأحكام الشاطبية فقط، أو الدرة فقط، خاصة وأن بعض أحكام الأصول أو الفرش يشترك بها قراء الشاطبية والدرة، فكان لزاماً العودة إلى المتنين وشروحهما من كتب متفرقة.

فقمت بهذا العمل المتواضع، بجمع شروحات أصول القراءات العشر الجامع لكلٍ من المتنين باعتدال، فليس هو بالمختصر المخلّ، ولا بالموسّع المملّ، حتى يسهل على القارئ الاستشهاد بكل منهما في الموضع المشترك.

المنهج:

شرحت مقدمة الشاطبية (٩٤) بيتاً ثم مقدمة الدرة (٩) أبيات، أما عند الابتداء بالأصول، ذكرت أول كل باب كامل أبياته من الشاطبية، ثم ألحقته بأبيات الدرة، وللتمييز، فقد لُوّن أرقام أبيات الشاطبية بالأحمر، بينما أرقام أبيات الدرة بالأزرق، وكذلك لُوّن اسم القراء والرواة ورموزهم باللون الأحمر، أما الألفاظ والأحرف التي لها أحكام معينة، فقد لُوّنت بالأزرق.

وقد استشهدت بالآيات القرآنية بالخط العثماني ليتوضح للقارئ كيفية كتابة الألفاظ التي تُشرح أحكامها، وميّزت باللون الأحمر بعض الكلمات

القرآنية، التي قد تُشكل على القارئ.

وفصّلت كل حكم على حدة، بادئة بشرح أبيات الشاطبية، ثم مقارنتها مع أبيات الدرة مباشرة، وفي بعض المواضع، ربطت بينها وبين الأبيات المتعلقة بالموضوع نفسه ولو كان في باب آخر، ليسهُل على القارئ جمع الأحكام المختلفة للفظ الواحد.

أما إذا انفردت الدرة بأحكام خاصة، أو احتاج الباب إلى توضيح خاص به، أرجأت شرح الأبيات إلى آخر الباب، وختمت معظم المسائل بجداول تبيّن حكم القراء العشر فيها.

وعند شرح مفردات الأبيات، إذا كان اللفظ مطابقاً وضعته بين قوسين، أما إذا أرجعته إلى المصدر، فلم أضع القوسين، أما المعنى الإجمالي للبيت، فتارةً أبدأ به قبل شرح المفردات، وتارةً بعده، حسب ما تقتضيه الحاجة.

تركت التوثيق لمراجع الشرح، اكتفاءً بذكر قائمة المصادر في آخر الكتاب، إلا بعض المسائل الدقيقة التي قد يرجع الطالب إليها.

ويجدر الإشارة إلى أن أبيات الأصول لم تحط بكل الأحكام، إذ اشتمل فرش السور على أحكام لكلمات يمكن وضعها تحت أبواب الفصول، ولكنني التزمت بشرح الأصول التي ذكرها الشاطبي وابن الجزري قبل فرش سورة البقرة، وفقط ألحقت باب الهمزتان في كلمة بشرح حكم الاستفهام المكرر، المذكور في فرش سورة الرعد لتقاربهما، كما أتبعت باب الإمالة والتقليل بحكم بعض الألفاظ التي ذكرت في فرش السور، وحكم أحرف فواتح السور المذكور في فرش سورة يونس.

فأرجو الله أن يحقّق ما إليه قصدت، وفيه رغبت، وأن يغفر لي القارئ عثرات يعثر عليها، فالكمال لله وحده، ويعلم الله ما بذلت فيه من جهد، وأنفقت عليه من وقت، وحسبي أنها خالصة لوجهه تعالى، ورغبة في تصويب ما فيه، لا تتوان في تسجيل أي ملاحظة، والتواصل معي على الرقم

(٧١٩٩١٣/ ٧٠) أو العنوان الالكتروني: Drmanalturk@gmail.com لتداركه في طبعة لاحقة، كما قال الشاطبي:

٧٥ ـ أَخي أَيُّها الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلا
٧٦ ـ وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسامِحْ نَسِيجَهُ بِالاِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَلا
٧٧ ـ وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلا
٧٨ ـ وَإِنْ كانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلا

وفي ختام هذه المقدمة، لا يسعني إلا أن أتوجه بجزيل الشكر لمشايخي وأخص بالذكر شيخ قراء بيروت الشيخ محمود عكاوي، وإلى طالباتي، الذين دعموني وصوّبي لي بملاحظاتهم القيمة هذا العمل المتواضع.

كما أشكر زوجي وأولادي على صبرهم وتحملهم وأرجو الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

✍ د.منال الترك زين

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

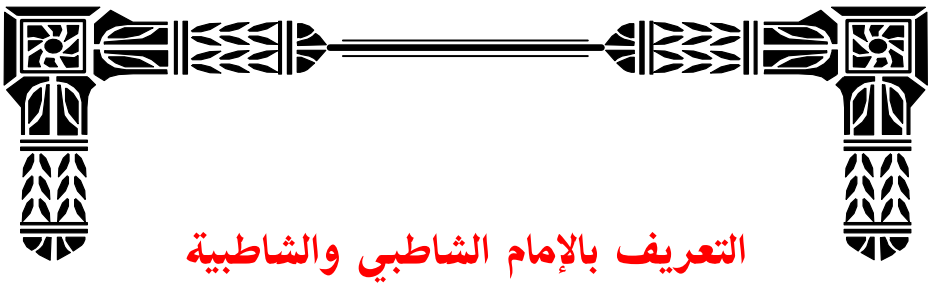

التعريف بالإمام الشاطبي والشاطبية

أولاً: التعريف بالإمام الشاطبي[1]:

اسمه ونسبه ومولده: الإمام الشاطبي، هو القاسم بن فِيْرُّهْ - ومعناه بلغة الأندلس: الحديد - بن خلف بن أحمد الرُّعَينيّ الضرير الشاطبي الأندلسي، نسبة إلى شاطبة، وهي مدينة كبيرة على مسافة ٥٦ كم من مدينة بلنسية في إسبانيا.

ولد آخر سنة ٥٣٨هـ ضريراً، ولكنه كان إذا جلس إليه من لا يعرفه لا يرتاب به أنه لا يُبصر، إذ كان لذكائه، لا يظهر منه ما يدل على العمى.

طلبه للعلم: كان أعجوبة في الذكاء، غاية في القراءات، حافظ للحديث، فقيه شافعي، بصير بالعربية، إمام في اللغة، أتقن القراءات على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، ولما أنهى الأخذ عن علماء بلده وقرّائها ومحدّثيها، رحل إلى بلنسية، وأخذ القراءات عن الشيخ الإمام الزاهد أبي الحسن بن هذيل، عن أبي داود، عن أبي عمرو الدّاني، وعرض كتاب «التيسير» من حفظه على أبي عبد الله محمد بن حميد

(١) مصادر ترجمته وفيرة، منها: الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ١/ ٢٨٨، ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ٢/ ٢٠، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٤/ ٧١.

البلنسي، وأخذ عنه كتاب «سيبويه» و«الكامل» للمبرد و«أدب الكاتب» لابن قُتيبة، وأخذ جملة من العلوم على أعيان العلماء في بلاده.

تعليمه وتدريسه: تصدّر الشاطبي للإقراء والتعليم، وكان خطيباً للجمعة على الرغم من صغر سنّه، ثم أعلن قصد الحج، فرحل إلى المشرق، وبعد الحج استوطن مصر، وتصدّر للإقراء والتعليم في جامع عمرو بن العاص للإقراء والتعليم لمدة ثمانية أعوام، فقصده الخلائق من الأقطار، وكان إذا قُرئ عليه البخاريّ ومسلم والموطّأ، تصحّح النّسخ من حفظه.

ثم طلبه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانيّ للإقراء بمدرسته «الفاضلية» التي أنشأها بالمعزّية القاهرة، وأفرد له فيها حجرة لطيفة مرخّمة على يسار الدّاخل من الباب؛ وأفرد لأهله داراً أخرى خارج المدرسة، ولم يزل على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله.

ولما فتح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس سنة ٥٨٨٣هـ، توجّه الشاطبي إليه، فزاره في القدس سنة ٥٨٧هـ، وصام بالقدس رمضان واعتكف، ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ حتى توفي.

شمائله: كان موصوفاً بالزهد والعبادة والانقطاع، وكان خاشعاً ناسكاً كثير الوقار، يجتنب فضول القول، ولا يتكلّم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، وفي هيئة حسنة، وخضوع واستكانة، ويمنع جلساءه من الخوض والحديث إلا في العلم والقرآن، وكان يعتلّ العلّة الشديدة ولا يشتكى ولا يتأوّه.

مصنفاته: صنف الشاطبي في علوم عدة، ففي القراءات وعلوم القرآن، له:

١ ـ **حرز الأماني ووجه التهاني**، وتسمّى الشاطبية أو اللامية.

٢ ـ **عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**، وتسمّى الرائية في علم الرسم.

٣ ـ **ناظمة الزهر في عد الآي، في علم الفواصل.**

وله في الحديث قصيدة دالية، نظّم فيها كتاب «التمهيد» لابن عبد البر.

وفاته: مات يوم الأحد بعد صلاة العصر، وهو اليوم **٢٨** من جمادى الآخرة، سنة **٥٩٠**هـ، وكان عمره **٥٢** عاماً، ودفن يوم الاثنين في المقبرة المعروفة بسارية، على جانب الخندق في تربة القاضي البيساني، وصلّى عليه الشيخ أبو إسحاق المعروف بالعراقيّ إمام جامع مصر يومئذ.

ثانياً: التعريف بالشاطبية:

هي قصيدة لامية من البحر الطويل في القراءات السبع المتواترة، وعدد أبياتها (١١٧٣) بيتاً، سمّاها ناظمها «حرز الأماني ووجه التهاني»، واعتمد فيها على كتاب «التيسير في القراءات السبع» لأبي عمرو الداني، فاقتفى أثره مقتصراً على القراء السبعة: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، ورواتهم الأربعة عشر، على ما قرأه الداني على شيوخه، إلا أنه زاد على ما في التيسير زوائداً مهمة وفوائد جمة.

وقال رحمه الله تعالى: «**لا يقرأ أحد قصيدتى هذه إلا ونفعه الله عزّ وجلّ بها، لأنّي نظمتها لله تعالى**».

وقد ذُكر أنه ابتدأ أولها بالأندلس إلى قوله: «**جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ**» ثم أكملها بالقاهرة، قال ابن الجزري: «ومن وقف على قصيدتَيْه (يقصد اللامية والرائية) علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، فقد عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، ولا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نُظم على طريقها، ولقد رُزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن».

وقد سارت الركبان بقصيدته وحفظها خلق لا يحصون، وخضع لها فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذّاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهل

الصعب، وعظُمت عناية القراء بها، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدِّم حفظها وحلّ رموزها وأسرارها، ولا عجب أن تتبَوَّأ الشاطبية تلك المكانة الرفيعة عند العلماء، فلقد أبدع ناظمها وأطرب، فهي لم تكن وعاءً للقراءات السبع فحسب، بل كانت غاية في البلاغة والبيان، قوية السبك، وفيرة المعاني، جمة الفوائد.

أبواب الشاطبية: بدأ الإمام الشاطبي منظومته بمقدمة بديعة، من (٩٤) بيتاً، بدأها بالثناء على كتاب الله تعالى مبيناً مزاياه وأوصافه، واصفاً قارئ القرآن وحافظه، وما أعدّه الله إليه، ثم عرض أسماء القراء السبع ورواتهم ورموزهم، وبيّن منهجه، ثم ختم المقدمة بالتضرّع إلى الله عز وجلّ أن يتقبل عمله.

ثم عرض أصول القراءات، فبدأ بأبواب الاستعاذة ثم البسملة، ثم سورة أم القرآن، ثم القواعد العامة التي يكثر دورها في القرآن الكريم، وهي: باب الإدغام الكبير، وباب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين، وباب هاء الكناية، وباب المد والقصر، وباب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها، وباب وقف همزة وهشام على الهمز، وباب الإظهار والإدغام، وباب حروف قربت مخارجها، وباب أحكام النون الساكنة والتنوين، وباب الفتح والإمالة وبين اللفظين، وباب إمالة هاء التأنيث، وباب مذاهبهم في الراءات، وباب اللامات، وباب الوقف على أواخر الكلم، وباب الوقف على مرسوم الخط، وباب مذاهبهم في ياءات الزوائد والإضافة، وعدد أبيات الأصول (٣٥٠) بيتاً[١].

ثم استعرض الإمام الشاطبي فرش الكلمات من أول البقرة إلى سورة الناس، ثم ذكر بعدها باب التكبير، ثم ذكر باب مخارج الحروف وصفاتها.

وختم قصيدته بحمد الله على التوفيق والسداد.

---

(١) وهذا هو القسم المشروح في كتابي هذا.

شروحات الشاطبية:

شُرحت الشاطبية في عدة شروحات، تعدّت الخمسين شرحاً، أهمها:

- **فتح الوصيد في شرح القصيد** لتلميذ الشاطبي علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ).
- **إبراز المعاني من حرز المعاني** لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ).
- **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة** لمحمد بن أحمد الموصلي (ت٦٥٦هـ).
- **كنز المعاني في شرح حرز الأمانِي ووجه التهانِي**، إبراهيم بن عمر الخليلي الجعبري، (ت٧٣٢هـ).
- **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، ابن القَاصِح، علي بن عثمان البغدادي (ت٨٠١هـ).
- **الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني**، سليمان بن حسين الجمزوري (ت بعد ١٢٠٨هـ).
- **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد**، علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ).
- **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)
- **تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع**، سيد لاشين أبو الفرح، وخالد محمد الحافظ.
- **تقريب الشاطبية**، إيهاب فكري.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

شرح مقدمة الشاطبية

١ ـ بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلا تَبَارَكَ رَحْمَاناً رَحِيماً وَمَوْئِلا

بدأ الناظم باسم الله طلباً للبركة، وهي زيادة الخير وكثرته. **والموئل**: المرجع والملجأ. فرب العالمين، موئل الراجين، وملاذ اللاجئين.

٢ ـ وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلى الرِّضا مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إلى النَّاسِ مُرْسَلا

ثنّى نظمه بالصلاة على رسول الله محمد ﷺ، الذي ارتضاه الله ﷻ للنبوة، وبعثه هدية لعباده، واسطة بينهم وبين خالقهم سبحانه وتعالى، حيث قال ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**»(١).

٣ ـ وَعِتْرَتِهِ ثُمَّ الصَّحابَةِ ثُمّ مَنْ تَلاَهُمْ عَلَى الإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وُبَّلا

عترة النبي ﷺ: أهله الأدنون، وعشيرته الأقربون. **والوبّل**: جمع وابل وهو المطر الغزير.

أي: صلى الله كذلك على عترة النبي ﷺ، وعلى صحابته، وعلى من تبعهم واقتدى بهم في أعمالهم وأخلاقهم حال كون الصحابة والتابعين

---

(١) أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، باب في محبة الله، فصل في إدامة ذكر الله عز وجل، الحديث رقم (١٣٤٧)، وقال الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، الحديث رقم (١٠٠): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ على شَرْطِهِمَا.

مشبهين بالمطر الغزير في كثرة خيرهم وعموم نفعهم.

٤ ـ وَثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلهِ دائِماً وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءاً بِهِ أَجْذَمُ العَلا

وثلث بإثبات الحمد الدائم لله سبحانه؛ لأن كل أمر لا يبدأ بحمد الله فهو ناقص الخير والبركة، كما ورد ذلك عن النبي ﷺ: «**كُلُّ كلامٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلّهِ فهو أَجْذَمُ**»[1].

(**الأجذم**): الناقص. و(**العَلا**): الرفعة والشرف.

٥ ـ وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللهِ فِينا كِتَابُهُ فَجاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدا مُتَحَبِّلا

الحبل: بفتح الحاء السبب، وأطلق هنا على القرآن؛ لأنه سبب في نجاة كل من تمسك به من أهوال الآخرة، و(**حِبلَ**): الداهية. و(**العدا**): الأعداء. و**المتحبّل**: من تحبل الصيد إذا أخذه بالحبالة وهي الشبكة.

والمعنى: فحبل الله فينا كتابه القديم وكلامه الحكيم، فجاهد أيها القارئ بهذا الكتاب وبما تضمنه من أدلة وبراهين، مكايدَ خصومه وأعدائه، حال كونك متحبّلاً بالقرآن، أي: جاعله حبالة تصيدهم بها إلى الإيمان والحق.

٦ ـ وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيداً مُوَالِيهِ عَلى الْجِدِّ مُقْبِلا

يقال: فلان **خليق** بكذا أي: جدير به، و(**أخلق به**): فعل تعجب، أي: ما أخلقه وأجدره، والضمير للقرآن. و(**يَخْلُقُ**) بمعنى يبلى. و**الجدة** ضد البلى. و(**جَدِيداً**): من الجَد، وهو العظمة والعزة والشرف. و**الموالاة**: المصافاة، و(**الْجِدِّ**): بكسر الجيم ضد الهزل. و**الإقبال** على الشيء التوجه إليه والاهتمام به.

---

(١) رواه أبو داود في **سننه**، كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، الحديث رقم (٤٨٤٠)، وقال: رواه يونس وعقيل وشُعيب عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلاً. ورواه أحمد في **المسند** بلفظ: «**كُلُّ كَلامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَبْتَرُ أَوْ قَالَ أَقْطَعُ**»، مسند أبي هريرة، الحديث رقم (٨٧١٢).

والمعنى: ما أجدر القرآن بالمجاهدة بأدلته وبراهينه، لأنه لا يبلى حال كونه سميّ المكانة، رفيع المنزلة، وكل من والاه وصافاه فهو مستقر على الجدّ، سائر على الحقّ، مستقيم على الجادة، حال كونه مهتماً به عاملاً بما اشتمل عليه.

٧ ـ وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ كَالأُتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحاً وَمُوكِلا

(قَرَّ) الشيء: بمعنى استقر وثبت، **والمثال**: الشبيه والنظير. **والأترج**: جمع أترجة، فاكهة من فصيلة الحمضيات. **وأراح** الطيب: إذا عبق ريحه، **وأكل الزرع**: إذا أطعم، أي: صار ذا طعم.

والمعنى: أن قارئ القرآن العامل به، السائر على نهجه ثَبُت مثاله مُشْبهاً الأترج في رائحته وطعمه، وفي البيت إشارة لقوله ﷺ: «**مَثَلُ المُؤمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرآنَ مثَلُ الأُتْرُجّةِ: ريحُها طَيِّبٌ، وَطَعْمُها طَيِّبٌ**»(١).

٨ ـ هُوَ الْمُرْتَضَى أَمّاً إِذَا كَانَ أُمَّةً وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلا

(**الْمُرْتَضَى**): هو المحمودة سجاياه وأخلاقه. **والأَمّ**، بفتح الهمزة: القصد. **والأمة**: الجماعة، وتطلق على الرجل الذي اجتمع فيه صفات الخير والبر. (**وَيَمَّمَهُ**): قصَدَه. و(**الرَّزَانَةِ**): رجاحة العقل والسكينة والوقار. **والقنقل**: الكثيب العظيم من الرمل.

والمعنى: أن قارئ القرآن مرضيّ قصده مخلصة نيته؛ لأنه صار بتوجهه للقرآن وعنايته به جامعاً لخصال الخير، فيكون بمثابة أمة، ويقصده صاحب العقل والوقار، حال كونه مشبِهاً الجبل في السكون والتؤدة والوقار، وجعل الناظم الرزانة هي التي تقصده كأنها تفتخر به، وتتزيّن بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه مبالغة في الإشادة بقارئ القرآن.

---

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، الحديث رقم (٢٤٣).

٩ ـ هُوَ الْحُرُّ إِنْ كانَ الْحَرِيَّ حَوَارِياً لَهُ بِتَحَرِّيهِ إِلى أَنْ تَنَبَّلا

(الْحُرُّ): هو الذي لم يلحقه الرق. و(الْحَرِيَّ): الخليق والجديد. والحواريّ: الصاحب المخلص، والتحري: الاجتهاد في قصد الحق وطلب الصواب، والتنبّل: الرفعة، أو الموت.

والمعنى: أن القارئ هو الحر الذي لم يستعبده الهوى، ولم تسترقّه الدنيا، ولكن إذا كان خليقاً جديراً بالتحري في القرآن، والاستعداد لحفظه واستظهاره، والسير على طريقته، حال كونه مخلصاً له نيته موجهاً إليه جميع حواسه وشعوره إلى أن ينبغ في العلم أو إلى أن يموت.

١٠ ـ وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلا

الغَناء: الكفاية، وهو مصدر بمعنى الفاعل، أي: أغنى مغنٍ، وأكفى كفاية.

والمعنى: أن كتاب الله ﷻ هو الشافع الذي لا ترد شفاعته، وشفاعته للعبد تمنعه من وقوعه في العذاب، بخلاف شفاعة غيره، فإنها تخرج العبد من العذاب بعد وقوعه فيه، وفي ذلك إشارة لقوله ﷺ: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِه»[1].

(وَأَغْنى غَنَاءٍ): أن كفاية القرآن أتم من كفاية غيره، وإغناؤه أكثر من إغناء غيره، حال كون القرآن واهباً لقارئه الثواب متفضلاً عليه بالكرامة.

١١ ـ وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلا

الجليس: الصاحب. والملل: السآمة. والترداد: التكرار. والتجمّل: تفعّل من الجمال وهو الزينة. والضمير في (وَتَرْدَادُهُ): إما أن يعود على القارئ فيكون من إضافة المصدر للفاعل، أي: ترداد القارئ للقرآن، يزيده

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، الحديث رقم (١٨٢٥).

جمالاً؛ أو تعود على القرآن، فيكون من إضافة المصدر إلى المفعول، أي: ترداد القرآن، يزيده جمالاً.

والمعنى: أن القرآن العظيم أحسن أنيس لا يُسأم من حديثه، ولا تملُّ تلاوته ولا سماعه. وتكراره يزيده جمالاً لما يظهر من تلاوته من النور والبهجة، ويزيد قارئه تجملاً لما يقتبس من أخلاقه وآدابه.

١٢ ـ **وَحَيْثُ الفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ مِنَ القَبرِ يَلْقَاهُ سَنَاً مُتَهَلِّلا**

(**يَرْتَاعُ**): يفزع. **والظلمات**: ضد النور. **والسنا**: الضوء. **والمتهلّل**: الباشّ المسرور.

والمعنى: إذا كان قارئ القرآن يخشى من أعماله السيئة المظلمة أو من ظلمات القبر، فإن القرآن يلقاه مشرقاً باشّ الوجه، فيأنس به، ويتبدل خوفه أمناً وطمأنينة.

١٣ ـ **هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجتَلى**

(**هُنَالِكَ**): اسم إشارة للقبر، **والمقيل**: مكان القائلة، وهي الاستراحة سواء كان فيها نوم أم لا. **والروضة**: الجنة المزدهرة. **ذِرْوَةُ** كل شيء: أعلاه. (**ذِرْوَةِ العِزّ**): أعلى درجات الجنة. و(**يُجْتَلى**): يُنظر إليه بارزاً، من اجتليت العروس إذا نُظر إليها بادية في زينتها. والضمير المستتر في (**يَهْنِيهِ**) يعود على القرآن، والبارز يعود على القارئ. وضمير (**أَجْلِهِ**) يعود على القرآن. و(**يجتلى**): يعود على القارئ.

والمعنى: أن القرآن الكريم يهنّئ القارئ في القبر ـ حال كون القبر مقيلاً وروضة ـ بدفع الشر عنه وجلب الخير له. ومن أجل تلاوته القرآن يُجْتلى القارئ في سنام المجد والكرامة يوم القيامة.

١٤ ـ **يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلا**

المناشدة: المبالغة في الطلب. (**وَأَجْدِرْ بِهِ**): صيغة تعجب، **والسؤل**: المسؤول وهو المطلوب، والضمير في (**يُنَاشِدُ**) يعود على القرآن، وفي

(**إِرْضَائِهِ**) يعود على الله تعالى، وفي (**لِحَبِيبِهِ**) يعود على القرآن، أي وحبيب القرآن هو القارئ للقرآن العامل بما فيه.

والمعنى: يناشد القرآن ربه أن يعطي قارئه من الأجر والمثوبة ما تقرّ به عينه. (**وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلا**): معناه ما أحق مسؤوله ومطلوبه أن يوصل إليه.

١٥ ـ فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً ... مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا
١٦ ـ هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا ... مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلَى
١٧ ـ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ ... أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلا

الإجلال والتبجيل: معناهما التوقير والتعظيم، نادى الناظم قارئ القرآن المتمسك به، المعظم له، الواقف عند حدوده، وبشّره بما تضمنته الأبيات بعده. **والهنيء المريء**: هو ما يستطاب من الطعام والشراب ثمّ عمم بالتهنئة لكل أمر سار. والتقدير ثبت لك النعيم حال كونه هنيئاً مريئاً. **والحلى**: جمع حلية، وفي ذلك إشارة إلى قوله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجاً يَوْمَ القِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا؟**»[(١)]. (**النجل**): النسل كالولد يقع على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث. والاستفهام هنا فيه معنى التعظيم والتفخيم، أي: ظُنّوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يُكرَّم والداه من أجله.

وفي قوله: (**أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ**) إشارة إلى قوله ﷺ: «**إِنَّ لِلهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أَهْلُ القُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَتُه**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الوتر، باب في ثواب قراءة القرآن، الحديث رقم (١٤٥٥).

(٢) أخرجه أحمد في **المسند**، مسند أنس بن مالك، الحديث رقم (١٢٢٩٢). وابن ماجه في **سننه**، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، بَابُ فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، الحديث رقم (٢١٥).

(**والصَّفوَة**): الخالص من كل شيء. وأشار بالصفوة إلى الخاصة، إشارة لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]، و(**الْمَلا**): الأشراف والرؤساء، وهو موافق لقوله ﷺ: «**أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ**»[(١)].

١٨ ـ **أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى حُلاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلا**

المعنى: أن أهل القرآن هم أصحاب الخير والإحسان والصبر على الطاعات، والبعد عن المحرمات، صفاتهم جاء بها القرآن مفصّلاً لها.

١٩ ـ **عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِها الْعُلَى**

(**عَلَيْكَ**): اسم فعل أمر بمعنى: الزم. **والمنافسة**: الحرص على الشيء والمبالغة في المزاحمة فيه. والضمير في (**فيها**): يعود على الدنيا.

والمعنى: الزم هذه الصفات مدة حياتك منافساً فيها غيرك، وأبدل بنفسك الخسيسة وشهوتك الحقيرة، طيب أرواح الأعمال الصالحة والخلال الرفيعة.

٢٠ ـ **جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً لَنا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَلا**

العذب: الماء الحلو الطيب، **والسلسل**: السهل الدخول في الحلق.

والمعنى: جزى الله أئمة القراءة الذين نقلوا لنا القرآن نقلاً عذباً سائغاً لم يزيدوا فيه كلمة أو حرفاً، ولم يُنقصوا منه كلمة أو حرفاً، بل نقلوه بألفاظه وحروفه التي تلقوها عن غيرهم بالسند الموصول إلى النبي ﷺ.

٢١ ـ **فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى والْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلا**

(**بُدُورٌ**): جمع بدر وهو القمر المنير في الليلة الرابعة عشرة، **وتوسّط**

(١) أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، باب في الصلوات، فصل تحسين الصلاة، والإكثار منها، الحديث رقم (٣٢٤٧).

السماء: أي بلغ وسطها. و(**زُهْراً**): جمع أزهر، وهو المضيء المشرق. (**وَكُمَّلا**): جمع كامل.

والمعنى: من هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن سبعة رجال، وشبههم بالبدور المنيرة التي تتوسط السماء، وذلك لعلوّ منزلتهم، وغزارة علمهم، وكثرة الانتفاع بهم، وكونهم عدولاً ذو صفات كاملة.

٢٢ ـ لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلى

الشهب: جمع شهاب وهو النجم المضيء. (**اسْتَنَارَتْ**): أضاءت. (**فَنَوَّرَتْ**): أضاءت غيرها. و(**الدُّجَى**): الظلمة وكنى بها عن الجهل. و(**تَفَرَّقَ**): تقطع. **وانجلى**: انكشف.

والمعنى: أن للقراء السبعة جماعة من الرواة، أُشبهت بالشهب في الهداية والعلو، أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم، فأماطت عنهم ظلمة الجهل، وألبستهم أنوار العلم.

٢٣ ـ وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلا

يعني أنه يذكر البدور (**الأئمة**) ثم يذكر الشهب (**الرواة**) ويبين لكل إمام راويين، هما أشهر من رويا عن الإمام، ثم إن من ذكرهم من الرواة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أخذ عن الإمام مباشرة وهم: قالون وورش عن نافع، وشعبة وحفص عن عاصم، وأبو الحارث والدوري عن الكسائي.

القسم الثاني: من بينه وبين الإمام واحد وهم: الدوري والسوسي عن اليزيدي[(١)] عن أبي عمرو، وخلف وخلاد عن سليم[(٢)] عن حمزة.

---

(١) يحيى بن مبارك اليزيدي البصري، اتصل بالرشيد وأدّب المأمون، كان ثقة فصيحاً بارعاً باللغات والآداب، له عدة تصانيف، توفي سنة ٢٠٢هـ، انظر: **معرفة القراء الكبار**، ص١٥٢.

(٢) سُليم بن عيسى بن عامر، أبو عيسى الكوفي، كان أخصّ تلاميذ حمزة، وأحذقهم قراءة، وهو الذي خلف حمزة بالإقراء، توفي سنة ١٨٨هـ، انظر: **معرفة القراء الكبار**، ص١٣٩.

القسم الثالث: من بينه وبين الإمام أكثر من واحد وهم: البزي وقنبل، وهشام وابن ذكوان.

٢٤ ـ تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلا

(تَخَيَّرَهُمْ): اختارهم وارتضاهم، **والنقاد**: جمع ناقد وهو الذي يميز الجيد من الرديء. **والبارع**: هو الحاذق المتقن. **وتأكّل بكذا**: إذا جعله سبب أكله ورزقه المادي.

المعنى: اختار نقاد العلماء من بين القراء هؤلاء البدور السبعة والشهب الأربعة عشر على غيرهم لفضلهم علماً وعملاً وزهداً في الدنيا؛ حيث لم يجعلوا قراءتهم تعلماً أو تعليماً سبب رزقهم، ومورد كسبهم.

٢٥ ـ فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيْبِ نَافِعٌ فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلا

٢٦ ـ وَقَالُونُ عِيسى ثُمَّ عُثْمانُ وَرْشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلا

(الْكَرِيمُ السِّرِّ): الشريف الباطن. و(المَجْدَ): الشرف. **والتأثل**: الارتقاء إلى أعلى الشيء.

ونافع هو ابن عبد الرحمٰن بن أبي نعيم وكنيته أبو رُويم، أصفهاني الأصل أسود اللون، كان عالماً بوجوه القراءات والعربية، وهو إمام دار الهجرة في القراءة بعد أبي جعفر، وكان إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتتطيَّب كلما جلست للإقراء، فقال: لا أمس طيباً، ولكني رأيت النبي ﷺ في المنام يقرأ في فيّ. فمن ذلك الوقت توجد هذه الرائحة. قرأ على سبعين من التابعين منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع. ولد نافع سنة ٧٠هـ، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩هـ، وراوياه: قالون وورش.

فأما قالون: فهو عيسى بن مينا، ويكنى أبا موسى ولقّبه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرومية: جيد، وكان أصمّ لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القرآن سمعه. ولد سنة ١٢٠هـ، ومات بالمدينة سنة ٢٢٠هـ.

وأما ورش: فهو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري، ولقّبه شيخه

نافع بورش لشدة بياضه، ولد بمصر سنة ١١٠هـ، ثم رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات، ثم رجع إلى مصر وأقرأ الناس مدة طويلة، ثم توفي بها سنة ١٩٧هـ.

٢٧ ـ وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلى
٢٨ ـ رَوى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلا

(مُقَامُهُ): موضع الإقامة. (كَاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلى): أي غالب القوم اعتلاء بعلمه وفضله.

الإمام الثاني عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي، ويكنى أبا معبد إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة ٤٥هـ، ولقي بها من الصحابة أبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهما فهو من التابعين وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب وغيره، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، عليه السكينة والوقار، ومات سنة ١٢٠هـ، روى عنه أحمد البزي وقنبل بسند.

فأما البزي: فهو أحمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، والبزة الشدة، أستاذ ضابط محقق مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، ولد سنة ١٧٠هـ، وتوفي سنة ٢٥٠هـ.

وأما قنبل: فهو محمد بن عبد الرحمٰن بن خالد المكي الملقب بقنبل، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز، ولد سنة ١٩٥هـ، ومات سنة ٢٩١هـ. أخذ كل من البزي وقنبل القراءة عن رواة عن ابن كثير.

٢٩ ـ وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَلا
٣٠ ـ أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلا
٣١ ـ أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلا

(الْمَازِنِيُّ): نسبة لبني مازن. **والصريح**: الخالص النسب. **والإفاضة**: الإفراغ. **والسيب**: العطاء. والمراد به هنا العلم. **والفرات**: العذب. **والمعلل**: الذي يسقى مرة بعد أخرى.

الإمام الثالث أبو عمرو البصري المازني، ولد سنة ٦٨هـ، وقرأ بالبصرة والكوفة ومكة والمدينة، وهو أكثر القراء السبعة شيوخاً، ومن شيوخه عبد الله بن كثير، وسمع أنس بن مالك وغيره، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ، أفاض أبو عمرو (سَيْبَه) الذي هو العلم على يحيى اليزيدي، فأصبح يحيى ببركة إفاضة أبي عمرو العلم عليه ريان من العلم، ويحيى هو السند المتوسط بين أبو عمرو وراوييه: أبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي.

فأما الدوري: فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز، وكنيته أبو عمر إمام القراء في عصره، وهو أول من جمع القراءات، ولد سنة ١٥٠هـ، في الدور ـ وهو موضع قرب بغداد ـ وتوفي سنة ٢٤٦هـ.

وأما السوسي: فهو صالح بن زياد السوسي توفي سنة ٢٦١هـ، وقد قارب التسعين.

٣٢ ـ وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَتِلْكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلا

٣٣ ـ هِشَامٌ وعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ بِالإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلا

المحلل: المكان الذي يحلّ فيه.

الإمام الرابع عبد الله بن عامر اليحصبي، وكنيته أبو عمران، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام كان إماماً كبيراً وتابعيّاً جليلًا، قيل أنه قرأ على عثمان مباشرة، جمع بين الإمامة بالجامع الأموي بدمشق والقضاء ومشيخة الإقراء، ولد ابن عامر سنة ٢١هـ، وقيل: سنة ثمان، وتوفي بدمشق سنة ١١٨هـ، عن ٩٩ عاماً، وراوياه: هشام وابن ذكوان بسند، أي بواسطة بينهما وبينه.

فأما هشام: فهو هشام بن عمار بن نصير وكنيته أبو الوليد، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ولد سنة ١٥٣هـ، وتوفي سنة ٢٤٥هـ.

وأما ابن ذكوان: فهو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، ولد سنة ١٧٣هـ، وتوفى سنة ٢٤٢هـ.

٣٤ ـ وَبِالكُوفَةِ الْغَـرَّاءِ مِنْهُمْ ثَـلَاثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذاً وَقَرَنْفُلا
٣٥ ـ فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلا
٣٦ ـ وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَى وَحَفْصٌ وَبِالإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلا

(الغَـرَّاءِ): البيضاء، وُصفت الكوفة بذلك، لما فيها من كثرة العلماء. (أَذَاعُوا): نشروا العلم بين الناس. (ضَاعَتْ): فاحت رائحة العلم بها. والشذا: العود أو المسك. و(الْمُبَرِّزُ): هو الذي فاق أقرانه.

وفي الكوفة المشهورة ثلاثة من الأئمة السبعة بثوا علمهم فيها، فتعطر بها ذكرهم، ورفع من شأنها علمهم. فالإمام الأول من الثلاثة: عاصم بن بهدلة أبي النَّجود بفتح النون الأسدي وكنيته أبو بكر. شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمٰن السلمي[1]، جمع بين الفصاحة والإتقان، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان من التابعين، توفي آخر سنة ١٢٧هـ بالكوفة.

وراوياه: شعبة وحفص.

فأما شعبة: فهو شعبة بن عياش بن سالم وكنيته أبو بكر. ولد سنة ٩٥هـ، وكان إماماً كبيراً عالماً عاملاً حجة من كبار أئمة السنة، وتوفي سنة ١٩٣هـ.

وأما حفص: فهو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي. ولد سنة ٩٠هـ، ويقال: كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم، توفي سنة ١٨٠هـ.

٣٧ ـ وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَاماً صَبُوراً لِلْقُرانِ مُرَتِّلا

(١) أبو عبد الرحمٰن السلمي الضرير، عبد الله بن حبيب بن ربيعة، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، وأخذ عنه القراءة عرضاً عاصم وعطاء بن السائب وعامر الشعبي وغيرهم، أقرأ الناس بالكوفة ٤٠ عاماً، توفي سنة ٧٤، ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ص٤١٣.

٣٨ ـ رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلَّادٌ الَّذِي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَناً وَمُحَصَّلا

(مَا أَزْكَاهُ): من الزكاة وهي الطهر. **والتورع**: الخشية والتقى وترك الشبهات.

الإمام الثاني من أئمة الكوفة: حمزة بن حبيب الزيات ولد سنة ٨٠هـ، وأدرك بعض الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، كان إمام القراء بالكوفة بعد عاصم، قال عنه محمد بن فضيل[1]: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، وتوفي سنة ١٥٦هـ، وراوياه: خلف وخلاد.

فأما خلف: فهو خلف بن هشام البزار البغدادي وكنيته أبو محمد، ولد سنة ١٥٠هـ، وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالماً، ومات سنة ٢٢٩هـ ببغداد.

وأما خلاد: فهو خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي وكنيته أبو عيسى، إمام في القراءة ثقة عارف محقق ضابط، ولد سنة ١١٩هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ.

وقرأ خلف وخلاد على سُليم بن عيسى الكوفي وقرأ سليم على حمزة.

٣٩ ـ وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالكِسَائِيُّ نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلا

٤٠ ـ رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلا

الإمام الثالث من أئمة الكوفة علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، وكنيته أبو الحسن، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، قيل له: لم سُمّيت الكسائي؟ قال: لأنني أحرمت في كساء ـ ثوب من الصوف الخشن ـ، وتوفي سنة ١٨٩هـ، بعد أن عاش ٧٠ سنة، وراوياه: الليث والدوري.

---

(١) مُحَمَّد بن فُضَيْل بن غَزوَان أَبُو عبد الرَّحْمَن الضَّبِّيّ الْكُوفِي، توفي سنة ١٩٥هـ؛ انظر ترجمته: الكلاباذي، **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، ٢/ ٦٧٤.

فأما الليث: فهو الليث بن خالد البغدادي. وكنيته أبو الحارث، وهو ثقة حاذق ضابط للقراءة، وتوفي سنة ٢٤٠هـ.

وأما الدوري: فهو حفص بن عمر الدوري، وتقدمت ترجمته عند الكلام على أبي عمرو البصري؛ لأنه هو الدوري الذي روى عن أبي عمرو البصري.

٤١ ـ أَبُو عَمْرِهِم واليَحْصَبيُّ ابْنُ عامِرٍ صَـريحٌ وَبَاقيهِمْ أحاطَ بِهِ الوَلا

(اليحصَبيّ): نسبة إلى يحصب جد ابن عامر أو إلى قبيلة من اليمن.

فأبو عمرو البصري وابن عامر اليحصبي نسبهما خالص من الرق ومن ولادة العجم، فهما من صميم العرب، وباقي الأئمة السبعة أحاط به الولاء وأحدق به، أي شيب نسبهم بولاء الرق إن ثبت أنه مسّهم أو مسّ أحد آبائهم، وإلا فولادة العجم، وولاء الحلف لا ينافي الصراحة.

وقد غلب على ذرية العجم لفظ الموالي يقال: فلان من العرب، وفلان من الموالي: أي العجم، فهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله: (أَحَاطَ به الوَلا).

٤٢ ـ لَهُمْ طُرُقٌ يُهدَى بها كُلّ طارِقٍ ولا طارِقٌ يُخْشى بِها مُتَمَحِّلا

الطرق: جمع طريقة، (يُهدَى): فعل متعدّي، بمعنى يُرشد غيره، ويأتي لازماً بمعنى يهتدي. و(كُلّ طارِقٍ): الطارق من يسلك سبيل هذه الطرق، ويريد معرفتها، والوقوف عليها.

والمعنى: أن لهؤلاء القراء ورواتهم مذاهب في الأصول والفرش منسوبة إليهم، قد اتضحت واستنارت يهتدي إلى معرفتها كل من توجّه إليها، وسلك سبيل معرفتها أو يرشدُ الناس إليها، العالمُ بها، الواقف على سرّها.

(ولا طارِقٌ يُخْشى بِها مُتَمَحِّلا): أي أنّ هذه المذاهب لما اتضحت

معالمها، وثبتت قواعدها لا يخشى عليها مضلّل ولا مدلّس، فالمراد بالطارق هنا: المضلل والمدلس من قولهم: طرق يطرق طروقاً إذا جاء بليل، والليل محل الآفات. **والمتمحّل**: الماكر، أي: لا يخشى على هذه المذاهب من مدلس يمكر بها ويحاول تغييرها والعبث فيها.

٤٣ ـ **وَهُنَّ اللّواتِي للمُواتِي نَصَبْتُها مَناصِبَ فَانْصَبْ في نِصابِكَ مُفْضِلا**

(**وَهُنَّ**): ضمير القراءات والروايات، و(**اللّواتِي**): جمع باعتبار كثرة الأنواع. **والمواتى**: الموافق، وأصله المؤاتي بالهمز ثم خُفّف، ومعنى (**نَصَبْتُها**): رفعتها أو بينتها وعينتها، (**مَناصِبَ**): أي أعلاماً، (**فَانْصَبْ**): فاتعب في نصابك، **نصاب الشيء**: أصله. و(**مُفْضِلا**): من أفضل، إذا صار ذا فضل، أي: فعل الأعمال الفاضلة التي يصير بها ذا فضل.

والمعنى: أن هذه القراءات والروايات رفعتها وأبرزتها في هذا النظم للموافق لي على معرفتها حال كونها أعلاماً تدل على شرف العالم بها، وآثاراً ترشد إلى مذاهب هؤلاء القراء والرواة، فاتعب وشَمّر عن ساعد الجد في تحصيل نصابك، أي العلم الذي يصير أصلاً لك تُنسب إليه إذا انتسب الناس لآبائهم وقبائلهم، حال كونك مفضلاً آتياً بفضائل الأعمال التي منها إخلاص النية في تحصيل العلم.

٤٤ ـ **وها أنا ذا أسْعى لعَلّ حُرُوفَهُم يَطُوعُ بها نَظْمُ القَوافي مُسَهَّلا**

الحروف: الكلمات التي اختلف القراء في قراءتها، فكل كلمة تقرأ بوجوه متعددة تسمى حرفاً، و(**يَطُوعُ**): بمعنى ينقاد، و(**القَوافي**): جمع قافية وهي كلمات أواخر الأبيات.

والمعنى: إني مجتهد في نظم قراءات الأئمة السبعة راجياً من المولى سبحانه وتعالى تيسير ذلك النظم في مبناه ومعناه.

٤٥ ـ **جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ دَلِيلاً عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلا**

(أَبَا جَادٍ): إشارة إلى حروف: أبجد هوز حطي كلم نصع فضق رست ثخذ ظغش، (دَلِيلاً): أي علامة.

والمعنى: جعلت حروف أبجد المعروفة علامة على كل قارئ من الأئمة السبعة ورواتهم الأربعة عشر على ترتيب ما نَظَمْت، فجعلت الحرف الأول للقارئ الأول، والحرف الثاني للراوي الأول عنه، والحرف الثالث للراوي الثاني عنه وهكذا، باستثناء الواو لأنها للفصل كما سيأتي. فتكون رموزهم على الشكل التالي:

أ ـ نافع	ب ـ قالون	ج ـ ورش
د ـ ابن كثير	هـ ـ البزي	ز ـ قنبل
ح ـ أبو عمرو	ط ـ الدوري	ي ـ السوسي
ك ـ ابن عامر	ل ـ هشام	م ـ ابن ذكوان
ن ـ عاصم	ص ـ شعبة	ع ـ حفص
ف ـ حمزة	ض ـ خلف	ق ـ خلاد
ر ـ الكسائي	س ـ أبو الحارث	ت ـ دوري الكسائي

٤٦ ـ وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِى الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَهُ مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلا

والمعنى: أنه يذكر أولاً الكلمة القرآنية المختلف فيها، ثم يذكر قراء هذه الكلمة برموزهم المذكورة، واضعاً هذه الرموز في أوائل كلمات متضمنة لمعان جليلة، نحو قوله في البيت ٥٠٢: (وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا)، أي: أن ابن كثير يقرأ لفظ القرآن بالنقل أينما وقعت.

فإذا انقضت هذه الرموز أتى بالواو فاصلة بين الكلمة التي ذكر حكمها والكلمة التي سيبين حكمها بعدها، كقوله في فرش سورة آل عمران:

٥٤٧ ـ وَفي تُغْلَبُونَ الْغَيْبُ مَعْ تُحْشَرُونَ فِي رِضاً وَتَرَوْنَ الْغَيْبُ خُصَّ وَخُلِّلا

فقد ذكر الكلمة القرآنية المختلف فيها وهي: تغلبون / تحشرون، في

قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: ١٢]، وبيّن أن الذي يقرأها بصيغة الغائب حمزة والكسائي، ثم أتى بالواو: (وترون)، إشارة لقوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]، وبيّن قرّاء هذه الكلمة برمزهم الخاص بهم وهو الخاء الذي هو رمز للقراء الستة ما عدا نافع، ثم أتى بالواو للفصل عن حكم ما بعدها.

وهذا إذا ذكر القراء برموزهم، فإنه يلتزم ذكر الكلمة القرآنية أولاً ثم يذكر قراءها، أما إذا ذكر القراء بصريح أسمائهم فلا يلتزم هذا الترتيب، فقد يبدأ بذكر الكلمة القرآنية ويثني بذكر قرائها، كقوله في **فرش سورة النحل** البيت ٨٠٨: (يَدْعُون عَاصِم)، إشارة لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠]، وقد يذكر القارئ أولاً ثم يذكر الكلمة، كقوله في فرش سورة البقرة، البيت ٤٦٦: (وَحَمْزَةُ أَسْرى فِي أُسَارى)، إشارة لقوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥].

٤٧ ـ سِوَى أَحْرُفٍ لا رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِها وَباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلا

الريبة: الشك. (أَسْتَغْنِي): أكتفي. (الْقَيْدِ): التقييد. (جَلا): كشف.

والمعنى: أنه قد يترك الواو الفاصلة، إذا دلّ الكلام بنفسه على انقضاء الحكم، والانتقال إلى موضع آخر، فلا يلتبس القارئ، ولا يرتاب الناظر فيها، كقوله في **فرش سورة البقرة**:

٤٦٢ ـ وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنا وَغَيْبُكَ فِي الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلا

٤٦٣ ـ خَطِيئَاتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَيْرِ نَافِعٍ وَلا تَعْبُدُونَ الْغَيْبُ شَايَعَ دُخْلُلا

فلم يأت بالواو قبل أن يبين أن نافعاً يقرأ: (خطيئاته) بالجمع، في قوله تعالى ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١].

(وَباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلا) أي أنّه قد يكتفي بلفظ القرآن، أي: بالتلفظ بالكلمة القرآنية ولا يقيدها بقصر أو مد، أو غيبة أو خطاب

أو نحو ذلك، وذلك إذا كان اللفظ دالاً على المقصود كاشفاً عنه، ولم يحتج للتقييد، كقوله في **سورة أم القرآن**: البيت ١٠٨: (**وَمَالِكِ يَومِ الدينِ راوِيهِ نـاصِرٌ**)، فلم يقيد (**مالك**) بالمد، لاتضاح المعنى وظهوره من اللفظ.

أو أنه قد يستغني عن الرمز بذكر الراوي كما في البيت ٢٣٤: (**وَنَقْلُ رداً عن نافع**).

٤٨ ـ **وَرُبَّ مَكانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا لِـمَـا عَـارِضٍ وَالأَمْـرُ لَـيْـسَ مُـهَـوِّلا**

المراد **بالحرف** هنا، حرف الرمز الدال على القارئ، **والعارض**: الطارئ. **والتهويل**: التفزيع.

والمعنى: أنه ربما كرّر الحرف الدال على رمز القراء لعارض اقتضى ذلك، كتزيين اللفظ، أو تتميم القافية، وذلك نوعان؛ الأول: أن يكون الرمز لقارئ واحد فيكرره بعينه، نحو: حلا حلا، علا علا، والثاني: أن يكون الرمز لجماعة ثم يرمز لواحد من تلك الجماعة كقوله: إذ سما، وقوله: (**وَالأَمْرُ لَيْسَ مُهَوِّلا**)، معناه: أن أمر تكرير الرمز ليس صعباً على المفكر لبعده عن اللبس.

٤٩ ـ **وَمِـنْـهُـنَّ لِـلْـكُـوفِـيِّ ثَـاءٌ مُـثَـلَّـثٌ وَسِـتَّـتُـهُـمْ بِـالْـخَـاءِ لَـيْـسَ بِـأَغْـفَـلا**

٥٠ ـ **عَـنَـيْـتُ الأُولَى أَثْـبَـتُّـهُـمْ بَـعْـدَ نَـافِـعٍ وَكُـوفٍ وَشَـامٍ ذَالُـهُـمْ لَـيْـسَ مُـغْـفَـلا**

الأغفل من الحروف: هو الذي لم ينقط، فمعناه بالخاء التي لم تغفل عن النقط بل نقطت، ومثل ذلك قوله: ذالهم ليس مغفلا؛ أي: لم تغفل من النقط بل نقطت.

لما اصطلح على رموز القراء المنفردين، انتقل إلى رموزهم مجتمعين، حيث بقي (٦) أحرف، هي: ثخذ ظغش، فجعل كل حرف من هذه الأحرف السّتة رمزاً لجماعة، فقال: (**وَمِنْهُنَّ لِلْكُوفِيِّ ثَاءٌ مُثَلَّثٌ**)، أي: أن الثاء هي رمز للكوفيين الثلاثة: عاصم وحمزة والكسائيّ، كقوله في البيت ٥٩٩: (**وَفي عَاقَدَتْ قَصْرٌ ثَـوَى**)، إشارة لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣].

والخاء رمز للقراء الستة باستثناء نافع، كقوله في البيت ٤٦٠: (وَالصَّابِئُونَ خُذْ).

والذال رمز للكوفيين وابن عامر الشامي، كقوله في البيت:

٤٤٥ ـ وَمَا يَخْدَعُونَ الْفَتْحُ مِنْ قَبْلِ سَاكِنٍ وَبَعْدُ ذَكا وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلا

إشارة لآية البقرة: ٩.

٥١ ـ وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَماً وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلا

قوله: (بِالظَّاءِ مُعْجَماً)؛ أي: منقوطاً، وقوله: (غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلا) أي: لم يهمل من النقط، بل نُقّط.

والمعنى أنه جعل الظاء رمزاً للكوفيين وابن كثير المكي، كقوله في البيت ١٠٨٩: (وَثَا ثُلْثِهْ فَانْصِبْ وَفَا نِصْفِهِ ظُبًى)، لآية المزمل: ٢٠.

وجعل الغين رمزاً للكوفيين مع أبي عمرو البصري، كقوله في البيت ٦٢١: (وَقَبْلَ يَقُولَ الْوَاوُ غُصْنٌ)، لآية المائدة: ٥٣.

٥٢ ـ وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِي وَحَمْزَةٍ وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَلا
٥٣ ـ صِحَابٌ هَمَا مَعْ حَفْصِهِمْ/ عَمَّ نَافِعٌ وَشَامٍ/ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَى الْعَلا
٥٤ ـ وَمَكٍّ /وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلاَءِ قُلْ/ وَقُلْ فِيهِمَا وَالْيَحْصَبِي نَفَرٌ حَلا

وجعل الشين رمزاً للكسائي وحمزة، كقوله في البيت ٤٦٤: (وَقُلْ حَسَناً شُكْراً)، إشارة لآية البقرة: ٨٣، وإلى هنا تنتهي الرموز الحرفية، أي: التي يكون الرمز فيها حرفاً، ويرمز به لقارئ أو أكثر كما سبق.

ثم اصطلح على الرموز الكلمية؛ وهي التي يكون الرمز فيها كلمة يرمز بها لأكثر من قارئ؛ فكلمة: (صُحْبَة)، رمز لحمزة والكسائي وشعبة، كقوله في البيت ٥٧٠: (وَقَرْحٌ بِضَمِ الْقَافِ وَالْقَرْحُ صُحْبَةٌ). لآية آل عمران: ١٤٠، وقد يرمز لهم بالحرف، كقوله في البيت ٤٩٩: (وَمُوَصِّ ثِقْلُهُ صَحَّ شُلْشُلا)، لآية البقرة: ١٨٢.

وجعل كلمة (صحاب) رمزاً لحفص وحمزة والكسائي، كقوله في البيت ٥٥٣: (وَقُلْ زَكَرِيَّا دُونَ هَمْزٍ جَمِيعِهِ صِحَاب).

وجعل (عمّ) رمزاً لنافع وابن عامر، كقوله في البيت ٧٣٥: (وَعَمَّ بِلَا وَاوٍ الَّذِينَ)، إشارة لآية التوبة: ١٠٧.

وجعل (سما) رمزاً لنافع وابن كثير وأبي عمرو، كقوله في البيت ١٨٣: (وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكِلْمَةٍ سما).

وجعل (حقّ) رمزاً لابن كثير وأبي عمرو، كقوله في البيت ٤٦٨: (وَيُنْزِلُ خَفِّفْهُ وَتُنْزِلُ مِثْلُهُ وَنُنْزِلُ حَقٌّ).

وجعل (نفر) رمزاً لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر اليحصبي، كقوله في البيت ١٦٦: (وَعى نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِناً).

٥٥ ـ وَحِرْمِيٌّ الْمَكِّيُّ فِيهِ وَنَافِعٌ وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَلا

وجعل (حرمي) رمزاً لنافع وابن كثير المكي، كقوله في البيت ٨٣٥: (وَحِرْمِيُّهُمْ مُلِّئْتَ فِي اللَّامِ ثَقِّلا)، لآية الكهف: ١٨.

وجعل (حصن) رمزاً للكوفيين ونافع، كقوله في البيت ٦٧٦: (وَسُكُونُ الْمَعْزِ حِصْنٌ)، لآية الأنعام: ١٤٣.

٥٦ ـ وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالوَاوِ فَيْصَلا

عند الإشارة إلى قراء كلمة ما، باستعمال الرمز الحرفي والرمز الكلمي، أي إحدى الكلمات (٨) السابقة، فإنه لا يلتزم ترتيباً معيناً، فقد يقدم الرمز الكلمي نحو: (وَعَمْ فَتَى)، وقد يتوسط الكلمي بين حرفين، نحو: (صَفْوَ حِرْمِيّ رِضا)، أو قد يتأخر الكلمي، نحو: (صَفَا نَفَرٍ)، فكن على ما شرطه واصطلح عليه من إبقاء كل واحد من الرمز الحرفي والرمز الكلمي دالاً على ما وُضعَ له وأريدَ منه، (وَاقْضِ بِالواوِ فَيْصَلا) عند انتهاء كل مسألة.

٥٧ ـ وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بِالذَّكَاءِ لِتَفْضُلا

ما كان من وجوه القراءات له ضد، فإنه سيذكر أحد الضدين ورموز القارئين به فقط، فمن لم يُذكر من القراء، سيقرأ بضد ما ذكر، كقوله في أول **فرش سورة النساء** رقم ٥٨٧: (**وكُوفِيُّهُمْ تَسَّاءَلُونَ مُخَفَّفاً**)؛ فقيّد قراءة الكوفيين بقيد التخفيف، فتكون قراءة المسكوت عنهم بضد التخفيف وهو التشديد، ولا يلزمه أن يصرّح بالقراءة الأخرى، لأن القراءة المذكورة تدل عليها دلالة الضدّ على ضده.

(**فَزَاحِمْ بِالذَّكاءِ لِتَفْضُلا**): فزاحم العلماء بثاقب فكرك وحصافة ذهنك لتُعدّ مع الفضلاء.

وهذه الأضداد تطرد وتنعكس، أي: كل واحد من الضدين يدل على الآخر، وفصّلها فقال:

٥٨ ـ **كَمَدٍّ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلاسٍ تَحَصَّلا**

المد ضده القصر، **والإثبات** ضده الحذف، **والفتح** ضده الإمالة أو التقليل، **والإدغام** ضده الإظهار، **والهمز** ضده ترك الهمز، **والنقل** ضده إبقاء الهمز على حركته وإبقاء الساكن قبله، **والاختلاس** ضده إكمال الحركة.

٥٩ ـ **وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِفَّةٍ وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيكٍ اعْمِلا**

الجزم ضده الرفع، وهذا فقد يطرد ولا ينعكس، إذ الرفع ضده النصب كما سيأتي؛ **والتذكير** ضده التأنيث، **والغيبة** ضدها الخطاب، **والخفّة** ضدها الثقل، أي: التشديد، **والجمع** ضده الإفراد، **والتنوين** ضده تركه.

٦٠ ـ **وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ هُوَ الفَتْحُ وَالإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلا**

التحريك إما مطلق (غير مقيّد) وإما مقيّد.

فإذا ذُكر التحريك غير مقيد بحركة، فالمراد به الفتح، كقوله في

البيت ٥١٣: (مَعاً قَدْرُ حَرِّكْ مِنْ صِحَابٍ) إشارة لتحريك لفظ (قدَره) لابن ذكوان وجماعة صحاب، في قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وضده حينئذ الإسكان لباقي القراء.

(وَالإِسْكانُ آخَاهُ مَنْزِلا) وإذا ذكر الإسكان كان ضده الفتح، كقوله:

٥١٠ ـ وَيَطْهُرْنَ فِي الطَّاءِ السُّكُونُ وَهَاؤُهُ يُضَمُّ وَخَفَّا إِذْ سَمَا كَيْفَ عُوِّلا

إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فنافع وابن كثير والبصري وابن عامر وحفص بإسكان الطاء وضم الهاء مخففة، بينما الباقون: «يَطَّهَّرْن»، فحينئذ يكون الفتح والإسكان ضدين مطردين منعكسين.

فإذا قُيّد التحريك، كان المراد ما قُيّد به، كقوله في البيت ٥٧٢: (وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمّاً كَمَا رَسَا)، إشارة لقوله تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وضده الإسكان أيضاً.

ويؤخذ من هذا: أن الإسكان ضد التحريك سواء كان التحريك مطلقاً أم مقيداً، فإذا كان ضد السكون حركة غير الفتح، فإنه يقيدها كقوله في البيت ٤٨٥: (وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الكَسْرِ دُمْ يَداً)، إشارة لقوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ [البقرة: ١٢٨]، حيث يسكّن الراء ابن كثير والسوسي.

٦١ ـ وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُنْزِلا

وقابل بين النون والياء، كقوله في البيت ٥٣٧: (وَيَا وَنُكَفِّرْ عَنْ كِرَامٍ) لآية البقرة: ٢٧١، وبين الفتح والكسر، كقوله في البيت ٥٤٨: (أَنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلا) لآية آل عمران: ١٩، وبين النصب والخفض، كقوله في البيت ٩١٤: (وَغَيْرُ أُولِي بِالنَّصْبِ صَاحِبُهُ كَلا) لآية النور: ٣١، على اصطلاح التفرقة بين ألقاب حركات البناء والإعراب.

و(مُنْزِلا): أي حال كوني منزلاً كل واحد مما ذكر منزلته.

٦٢ ـ وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتاً فَغَيْرُهُمُ بِالفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلا

إذا ذُكر الضم لقارئ ما ولم يقيد هذا الضم؛ كانت قراءة المسكوت عنه بالفتح، كقوله في البيت ٤٩٣: (وَفي إِذْ يَرَوْنَ الْيَاءُ بِالضَّم كُـلِّلا)، إشارة لضم ابن عامر الياء في (يرون) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يُرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]. وكذلك إذا ذكر الرفع لقارئ ما، ولم يقيّده، كانت قراءة المسكوت عنه بالنصب.

أما إذا قُيّد الضم بكونه ضم الإسكان، فتكون قراءة الغير بالإسكان كقوله في البيت ٥٢٤: (وَجُزْءاً وَجُزْءٌ ضَمَّ الاِسْكَانَ صِفْ)، حيث يقرأ شعبة: (جُزْءاً) بضم الزاي والباقون بإسكانها، وكذلك إذا قيده بكونه ضم الكسر فتكون قراءة الغير بالكسر.

وإذا قيد الرفع بكونه رفع الجزم؛ كانت قراءة الغير بالجزم، كقوله في البيت ٩٢٤: (يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ كَـذِي صِـلا)، إشارة لقوله تعالى: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩]، حيث يرفع ابن عامر وشعبة الفعلين، ويجزم الباقون.

وإذا قيّده بكونه رفع الخفض؛ كانت قراءة الغير بالخفض.

٦٣ ـ وَفي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّدَ العُلا

أي: أنه قد يذكر الكلمات التي فيها أحد هذه الثلاثة: الرفع والتذكير والغيب، بذكر هذه الكلمات مطلقة؛ فيُعلم من إطلاقه لها أنها هي المرادة لا أضدادها:

ـ مثال الرفع: في البيت ٩١٢ من **فرش سورة النور**: (وَأَرْبَعُ أَوَّلا صحابُ)، يعني قرأ (صحاب) بالرفع لفظ (أربع) الأولى في ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ﴾ [النور: ٦] (وحدّد الأولى احترازاً من الثانية في الآية: ٨)، والباقون بالنصب.

ـ مثال التذكير: في البيت ٩٥٠ من **فرش سورة القصص**: (وَيَجْبَى خَـلِيطٌ) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ

شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، حيث قرأ من رمزهم (خ) وهم جميع القراء ما عدا نافع، (يُجْبَىٰ) بالتذكير، أما نافع فقرأها بالتأنيث (تُجْبى).

ـ مثال الغيب: في البيت ١١٠٨ من **فرش سورة الأعلى**: (**وَبَلْ** يُؤْثِرُونَ حُـزْ)، يعني قرأ البصري (يؤثرون) بالغيب، والباقون بالمخاطب: ﴿تُؤْثِرُونَ﴾.

وقد اجتمع إطلاق الثلاثة في قوله في **فرش سورة الأعراف**:

٦٨٤ ـ وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ / وَلاَ يَعْلَمُونَ قُلْ لِشُعْبَةَ فِي الثَّانِي/ وَيُفْتَحُ شَـمْلَلا

(**خالصةٌ**) لم تُقيّد، فكانت مرفوعة لنافع في ﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، والباقون بالنصب، وقرأ شعبة بياء الغيب في: (**لا يَعْلَمُونَ**) الثانية، وذلك في قوله تعالى ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨]، والباقون بتاء الخطاب، و(**وَيُفْتَحُ شَـمْلَلا**): قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر، يفتح بالياء، ولم يقل بالتذكير، في ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

٦٤ ـ وَقبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ ما رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلا

(**الْحَرْفِ**): الكلمة القرآنية المختلف فيها. و(**الْجَمْعِ**): الكلمات الثمان التي يرمز بكل كلمة منها إلى أكثر من راوٍ، وهي: صحبة ـ صحاب ـ عم ـ سما ـ حق ـ نفر ـ حرمي ـ حصن؛ يعني إذا كان الرمز للقراء بكلمة من هذه الكلمات الثمان، فلا يلتزم ذكر هذه الكلمة بعد الكلمة القرآنية، بل تارةً يذكرها بعدها كقوله في البيت ٤٦٨: (وَيُنْزِلُ خَفِّفْهُ وَتُنْزِلُ مِثْلُهُ . . وَنُنْزِلُ حَقٌّ)، وفي مواضع أخرى يذكرها قبلها كقوله في البيت ٥٨٤: (وَحَقّاً بِضَمِّ البَا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ).

وهذا بخلاف الرمز الحرفي أي حروف (أبج دهز حطي...)، فإنه التزم أن يذكرها بعد ذكر الكلمة القرآنية، كما سبق في قوله: (**ومن بعد ذكري الحرف أسمى رجاله**...)، وكذا التزم في الحروف التي يرمز بها

لأكثر من قارئ كالشين والثاء أن يؤخرها عن كلمة القرآن، كقوله في البيت ٥٩٩: (وَفي عَاقَدَتْ قَصْرٌ ثَـوَى).

وإذا اجتمع حرف أو أكثر من حروف (أبج دهز حطي..) مع إحدى الكلمات الثمان، فإن هذا الحرف يكون تابعاً للكلمة تقدماً وتأخراً، لأن هذا الكلمة دلت على محل الرمز، كقوله في البيت ٥٦٩: (وَحَقُّ نَـصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِين)، لآية آل عمران: ١٢٥.

٦٥ ـ وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِهِ مُوضِحاً جِيداً مُعَمّاً وَمُخْوَلا

الجيد: العنق، **المعَم والمخوَل**: الكريم الأعمام والأخوال؛ فالعرب كانوا يعرفون الصبي الكريم الأعمام والأخوال بجيده، لأن أعمامه وأخواله يزينون جيده بالقلائد.

أي: أنه سيذكر القارئ باسمه الصريح حال كوني كاشفاً المسألة كشفاً ومحسنها تحسيناً يشبه جيد كريم الأعمام والأخوال في وضوحه وحسنه.

والمعنى: أنه قد يذكر القارئ بصريح اسمه لا برمزه حيث يسمح النظم بذلك ويسهل عليه، وهو تارةً يذكر اسم القارئ بعد كلمة القرآن كقوله في **فرش سورة الأنفال**، البيت ٧١٤: (وَفِي مُرْدِفِينَ **الدَّالَ** يَفْتَحُ نَافِعٌ)، إشارة للآية: ٩، وتارةً بذكره قبلها كقوله في أول **فرش سورة النساء**، البيت ٥٨٧: (وَحَمْزَةُ وَالأَرْحَامَ بِالْخَفْضِ جَمَّلا).

٦٦ ـ وَمَنْ كانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلا بُدَّ أَنْ يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَلا

إذا انفرد قارئ أو راو بباب لا يشاركه فيه غيره، ذكره باسمه الصريح لا بالرمز الدال عليه، كقوله:

٣٣٩ ـ وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلا

وقوله:

٣٤٣ ـ وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا مُسَكَّنَةً يَاءٌ أَوِ الْكَسْرُ مُوصَلا

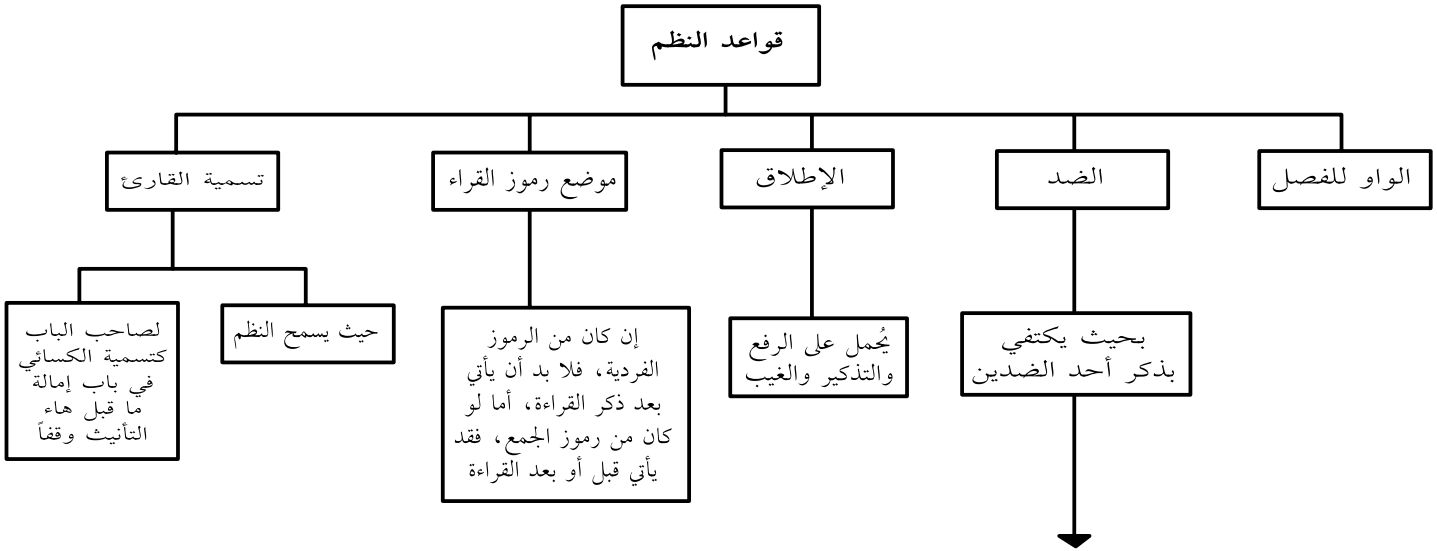

مد	إثبات	فتح	إدغام	همز	نقل	اختلاس	جزم	تذكير	غيب	خفة	جمع	تنوين	تحريك	النون	الفتح / النصب	الضم / الرفع
قصر	حذف	إمالة	إظهار	إبدال	تحقيق	إتمام	رفع[1]	تأنيث	خطاب	تشديد	إفراد	حذف	إسكان	الياء	الكسر / الخفض	الفتح / النصب

(١) هذا الرفع لا يطرد وينعكس مع الجزم، بل مع الفتح.

٦٧ ـ أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَابُها وَصُغْتُ بِها ما ساغَ عَذْباً مُسَلْسَلا

الإهلال: رفع الصوت، أي: نادت القصيدة، صارخة بالمعاني، (**فَلَبَّتْهَا المَعَانِي**): أي أجابتها بقولها: لبيك، **ولباب المعاني**: خالصها. (**وَصُغْتُ**): من الصياغة، ويعبر بها عن إحكام الشيء وإتقانه، **وساغ الشراب**: سهل مدخله في الحلق وطاب، **العذب**: الحلو اللذيذ، **والمسلسل**: السلس الصافي.

والمعنى: أن القصيدة نادت المعاني فأجابها خيارها، ونظم فيها اللفظ الحلو السلس الذي يسهل على اللسان حال كونه مستلذّاً في السمع ملائماً للطبع.

٦٨ ـ وَفي يُسْرِها التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلا

رُمْت الشيء: طلبت حصوله، و(**التَّيْسِيرُ**): اسم كتاب العلامة الحافظ أبي عمرو الداني[1] في القراءات السبع. **واختصار** الكتاب: جمع معانيه في أقل من مبانيه. (**فَأَجْنَتْ**): كثر جناها وثمرها، والضمير في منه يعود على التيسير أو على الله تعالى.

والمعنى: قصدت بهذه القصيدة إيجاز كتاب التيسير، واختصار جميع مسائله فأجنت القصيدة، وكثرت فوائدها بتوفيق الله سبحانه وتيسيره مؤملًا منه سبحانه كل خير وسداد.

٦٩ ـ وَأَلْفَافُها زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلا

(١) عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) أحد حفّاظ الحديث من الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره، من أهل دانية بالأندلس دخل المشرق، فحجّ وزار مصر وعاد فتوفي في بلده، له أكثر من مائة تصنيف منها «**التيسير في القراءات السبع**» و«**المقنع**» في رسم المصاحف ونقطها، و«**طبقات القراء**»، ينظر: أبو الفلاح، **شذرات الذهب**، ٥/ ١٩٥، وابن فرحون، **الديباج المذهب**، ١٨٨.

الألفاف: جمع لف، الأشجار الملتفة لكثرتها، بنشر أي بكثرة. (**فَلَفَّتْ**): سترت. (**وَجْهَهَا**): محاسنها.

والمعنى: أن هذه القصيدة زادت على التيسير بفوائد ليست فيه كزيادة أحكام، أو إشارة لتعليل، ومن الزيادة مخارج الحروف، فغطت وجهها واستحيت هي أو ناظمها من تفضلها عليه، وهذا من أدب وتواضع الفرع مع الأصل، والمتأخر مع المتقدم الذي له فضل السبق، وتواضع التلميذ مع أستاذه.

٧٠ ـ **وَسَمَّيْتُهَا «حِرْزَ الأَمَانِي» تَيَمُّناً «وَوَجْهَ التَّهَانِي» فَاهْنِهِ مُتَقَبِّلا**

الحرز: ما يحفظ ما يودع فيه. و(**الأَمَانِي**): جمع أمنية، وهي ما يتمنى من بغية. **ووجه الشيء**: أحسنه. **والتهاني**: جمع تهنئة، **والتيمن**: التبرك من اليمن وهو البركة، (**فَاهْنِهِ**): أمر من هنّاه بالألف، والأصل هنأه يهنّئه بالهمز فخفف بالإبدال، والضمير في فاهنه يعود على الحرز.

والمعنى: جعلت اسم هذه القصيدة حرز الأماني ووجه التهاني تبركاً وتفاؤلاً لها بجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، كي تتحقق فيه أماني طلبة هذا العلم. فأعط أيها الطالب هذا النظم كلّ عنايتك حال كونك مقبلاً عليه لتحرز ما تضمنه من فوائد وأحكام.

٧١ ـ **وَنَادَيْتُ: اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمَفْعَلا**

(**أَعِذْنِي**): أجرني واعصمني. و(**التَّسْمِيعِ**): عمل الخير لا لوجه الله بل بقصد الرياء.

والمعنى: يا خير مجيب للدعاء احفظني من طلب السمعة والرياء وحب الشهرة بين الناس حتى لا يحبط عملي ولا يضيع ثوابي، والناظم لما أشاد بنظمه هذه الإشادة خشي أن يكون فيه رياء، فاستعاذ بالله تعالى منه قولاً وفعلاً.

٧٢ ـ إِلَيكَ يَدِي مِنْكَ الأَيَادِي تَمُدُّهَا أَجِرْنِي فَلا أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلا

(**الأَيَادِي**): جمع يد بمعنى النعمة، (**أَجِرْنِي**): احفظني واعصمني. **والجور**: العدول عن طريق الحق والعدل. **والخطل**: المنطق الفاسد.

فالناظم مدّ يده إلى ربه راجياً تحقيق أمله وإنجاح مقصده، ثم بيّن أنّ السبب الحامل له على سؤال ربه، هو النعم المتوالية عليه، التي أطمعته في التوجه إلى واسع فضله، ثم تمّم فقال: اعصم قلبي من الميل إلى الجور حتى لا أرتكبه، فإني إن ارتكبته وقعت في فاسد القول وخطل المنطق.

٧٣ ـ أَمِينَ وَأَمْناً لِلأَمِينِ بِسِرِّهَا وَإِنْ عَثَرَتْ فَهْوَ الأَمُونُ تَحَمَّلا

(**أَمِينَ**): بالقصر في الهمزة وهي لغة، اسم فعل بمعنى استجب. (**وَأَمْناً**): هو ضد الخوف، أي: وهب أمناً للأمين وهو الموثوق به، الحفيظ على ما أؤْتُمِنَ عليه. (**عَثَرَتْ**): سقطت، والمراد من السقوط وقوع الخطأ فيها، والإسناد للقصيدة مجاز والمراد ناظمها. (**الأَمُونُ**): الناقة القوية التي لا تكل من حمل الأثقال، وضمير فهو للأمين.

أي: اللهم استجب دعائي، وامنح أمناً لمن حفظ هذه القصيدة ووعاها وعمل على نشر فوائدها وإذاعة أحكامها بين أهل العلم، وإن زلّ الناظم زلة، فعلى هذا الأمين أن يحتمل زلله، ويقيه عثرته كما تتحمل الناقة القوية الأعباء الثقيلة وتصبر.

٧٤ ـ أَقُولُ لِحُرٍ وَالْمُرُوءةُ مَرْؤُهَا لإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلا

الحر: هو الذي لم يسترقه هواه، ولم تستعبده مباهج الحياة. (**وَالْمُرُوءةُ**): كمال المرء بالأخلاق الفاضلة. و(**مَرْؤُهَا**): رجل المروءة وصاحبها. **والمكحل**: هو الميل الذي يكتحل به.

والمعنى: أن صاحبَ المروءة نفعُهُ لإخوانه من المؤمنين، كنفع المرآة لهم، فيدلهم على عيوبهم ليعملوا على تلافيها، كما تدل المرآة الناظر فيها على عيوبه. وهو (**ذُو النُّور**)، أي: ذو إيمان يشفى من الداء بنوره، كما

تُشفى العين المريضة بما يفعله المِكحلُ فيها، وفي البيت إشارة لقوله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ**»[(١)].

٧٥ ـ أَخي أَيُّها الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلا
٧٦ ـ وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسامِحْ نَسِيجَهُ بِالإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَلا
٧٧ ـ وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلا
٧٨ ـ وَإِنْ كانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلا

(**الْمُجْتَازُ**): مفتعل مأخوذ من الجواز بمعنى العبور. (**يُنَادَى عَلَيْهِ**): يعرض للبيع، **والكساد**: ضد الرواج. (**أَجْمِلا**): إيت بالقول الجميل. **والنسيج**: المنسوج. **والإغضاء**: الإغماض على العيب وتجاهل وجوده. **الهلهل**: الثوب الخفيف الضعيف النسج، **والإصابة**: الوصول للصواب. **والاجتهاد**: بذل الجهد في إدراك الصواب، **والصوب**: نزول المطر. **وأمحل**: دخل في المحل، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض بسبب انقطاعه. **والخرق**: المراد به هنا العيب، (**فَادَّرِكْهُ**): تداركه. **وفضلة** الشيء: ما يفضل عنه. **والمقول**: اللسان.

والمعنى: يا سامع قصيدتي حال الإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها، أحسن القول فيها بإظهار محاسنها، وإخفاء هفواتها. ثم أحسن الظن بالناظم ونظمه، وسامح نظمه الشبيه بالثوب الضعيف في ركاكة ألفاظه وتفاهة معانيه. وهذا تواضع من الناظم وإلا فنظمه آية في قوة الألفاظ وسمو المعاني.

ثم يقول الناظم سلّم لي نظمي وابتعد عن لومي لأجل إحدى الحسنيين، وفي ذلك إشارة لقوله ﷺ: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْر**»[(٢)]. وحاله لا ينفك عن

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في النصيحة، الحديث رقم (٤٩٢٠).
(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أَجْرِ الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، الحديث رقم (٧٣٥٨).

إحداهما، فإن كان مصيباً كان له أجران، وإن كان مخطئاً كان له أجر. فلا ينبغي أن يوجه إليه لوم على كلتا الحالين، حال إدراك الصواب التي عبر عنها بقوله: إصابة، وحال الخطأ التي شبهها بحال من طلب المطر فوقع في المحل. ثم يقول: وإن وُجد عيب في نظمي فتداركه بفضلة من حلمك، وليصلح هذا العيب من كان متضلعاً من علوم العربية، واسع الاطلاع في علوم القراءات.

٧٩ ـ **وَقُلْ صَادِقاً لَوْلا الوِئَامُ وَرُوحُهُ لَطاحَ الأَنَامُ الكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَى**

(**الْوِئَامُ**): مصدر بمعنى الوفاق. (**لَطاحَ**): هلك. و(**الأَنَامُ**): الثقلان. (**وَالْقِلَى**): البغض.

والمعنى: أن الوفاق سبب الحياة الهنيئة والراحة والطمأنينة، والاختلاف سبب الهلاك والدمار، وفي الأمثال: لولا الوئام لهلك الأنام.

٨٠ ـ **وَعِشْ سَالماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ تُحَضَّرْ حِظَارَ القُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلا**

الغيبة: ذكر المرء أخاه بما يكره. **غِب**: من المفارقة ضد الحضور. (**تُحَضَّرْ**): مأخوذ من حضر المبني للمفعول إذا جُعل حاضراً، **والحظار والحظيرة**: ما يحوط به على الماشية من أغصان الشجر لتقيها الحر والبرد. (**القُدْسِ**): الطهر. **وحظيرة القدس**: الجنة.

والمعنى: إنّ سالمَ الصدر نظيفُ القلب عن الغش والغل وسائر الأمراض المعنوية. ولا تحضر مواطن الغيبة ولا تشارك المغتابين إن حضرت مجالسهم، ليحضرك الله سبحانه حظار القدس في الجنة مع عباده الأبرار منقّى من الذنوب مطهراً من العيوب.

٨١ ـ **وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي كَقَبْضٍ عَلى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ البَلا**

المعنى: أن زماننا هذا زمان الصبر؛ لأنه قد أوذي فيه المحق، وأكرم فيه المبطل، وأصبح فيه المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، فمن يسمح لك بالحالة التي لزومها في الشدة كالقبض على النار الموقدة. وفي

ذلك إشارة لقوله ﷺ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ**»[(١)]، وقوله: (**فَتَنْجُو مِنَ البَلا**)، المراد به: العذاب الأخروي.

٨٢ ـ **وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَاعَدتْ لتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيماً وَهُطّلا**

٨٣ ـ **وَلكِنَّها عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُها فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلا**

(**سَاعَدتْ**): عاونت. (**لتَوَكَّفَتْ**): من الوكف، يقال: وكف البيت وكفاً، إذا قطر الماء من سقفه. **والسحائب**: جمع سحابة، والمراد المدامع، شبّهها بالسحائب في هطول دمعها، **والديم**: جمع ديمة: المطر الدائم. **والهطل**: جمع هاطل، وهو المتتابع من المطر. **والقحط**: الجدب. **والسبهلل**: الذي لا شيء معه؛ أي: فارغ.

والمعنى: لو ساعدت عين صاحبها على البكاء على التقصير في طاعة الله تعالى لهطلت مدامعها بالدمع، ولم ينقطع بكاؤها أبداً، ولكن قلة بكائها صادرة عن قسوة القلب بسبب الغفلة عن ذكر الله سبحانه. فاحذروا أن تمر أعماركم في اللهو واللعب، وما لا يعود عليكم بالنفع في الحال والمآل.

٨٤ ـ **بِنَفسِي مَنِ اسْتَهْدَى إلى اللهِ وَحْدَهُ وَكَانَ لَهُ القُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلا**

٨٥ ـ **وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلا**

(**بنفسي**): متعلق بمحذوف تقديره أفدي. (**اسْتَهْدَى**): طلب الهداية. **الشرب**: النصيب المقسوم من الماء. **المغسل**: مكان الغسل. (**فَتفَتَّقَتْ**): انشقت. **والعبير**: نوع من الطيب يخلط به. **والمُخضَل**: المبتل.

والمعنى: أفدي بنفسي من كل مكروه من توجه في طلب هداية الله وحده، وكان له القرآن بملازمة تلاوته والعمل بما فيه حظه ونصيبه من

(١) أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب الفتن، باب ٧٣، الحديث رقم (٢٢٦٠). وقال: غريب من هذا الوجه.

الدنيا ومطهراً له من الذنوب. وطابت له الأرض التي تحمله لما عنده من الانشراح؛ بسبب صلاح حاله مع الله تعالى، وكنى بقوله: (**فَتفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرٍ**)، عن ثناء أهلها عليه، واغتباطهم به، أو أن الأرض زكت وكثر خيرها بسبب هذا المستهدي لقيامه بالحق وبطاعة الله ﷻ. وكنى بقوله: (**مُخْضَلا**)، عما أفاض الله عليه من نعمه بالمحافظة على حدوده.

٨٦ ـ **فَطُوبى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِي القَلْبِ مُشْعِلا**

(**طوبى**): مصدر طاب يطيب، والمعنى: والحالة الطيبة له، أو طوبى الجنة له، **والهم**: القصد والإرادة، **والزند**: ما يقدح به النار، و(**الأسى**): التأسف من أسيت على الشيء أسفت عليه، وحزنت، (**يَهْتَاجُ**): ينبعث ويلتهب.

والمعنى: العيش الرغد الناعم للمستهدي حين يثير الشوق قصده إلى ما أعده الله لأهل طاعته من ثوابٍ جزيل ونعيمٍ مقيم. وحين يحترق قلبه من الأسى والحزن متحسّراً على ما ضاع من عمره، غير مصروف إلى ذكر الله تعالى وشكره.

٨٧ ـ **هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلى النَّاسِ كُلِّهِمْ قَرِيباً غَرِيباً مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلا**

(**المُجْتَبَى**): أي المختار، (**يَغْدُو**): يعني يمر. **والمستمال**: الذي يطلب إليه الميل. **والمؤمل**: الذي يؤمل ويرجى عنه الشدائد.

والمعنى: أن المستهدي هو المختار عند الله سبحانه وهو الذي سبقت له الحسنى، يمر على الناس (**قَرِيباً**) من الله تعالى لإيمانه وإحسانه؛ ومن الناس بتواضعه لهم وخفض جناحه. (**غَرِيباً**) لغرابة مسلكه، وندرة حاله، وشدة تمسّكه بالحق؛ (**مُسْتَمَالاً**) يطلب منه من يعرف حاله الميل إليه والإقبال عليه. (**مُؤَمَّلا**) مرجوّاً عند نزول الشدائد ليدعو بكشفها وإزالة آثارها.

٨٨ ـ **يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلًى لأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعُلا**

٨٩ ـ **يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لأَنَّها عَلَى المَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالأَلا**

(**يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلى**).. لها معنيان؛ الأول: أن المجتبى يعتقد كل الناس سادات تواضعاً منه لله سبحانه، فلا يحتقر أحداً من عباد الله صالحاً أو طالحاً؛ لأن أفعالهم تجري على ما سبق به القضاء.

والثاني: أن كل واحد من الناس عبد مقهور لله تعالى، لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره نفعاً ولا ضرّاً، فلا يرهب أحداً ولا يتملق لأحد. فعلى المعنى الأول: يكون المقصود وصف المجتبى بالتواضع والبعد عن الكبر والعجب. وعلى الثاني: يكون المراد وصفه بالتوكل على الله وحده وقطع طمعه في الخلق.

ثم بيّن الناظم أن هذا المجتبى يرى نفسه أولى بالذم وأحقّ به من غيرها؛ لأن نفسه لم تتحمّل المشاق والمكاره، ولم تتناول ما هو مرّ المذاق في تحصيل رفعة القدر وسمو المنزلة عند الله تعالى، فهو لا يشغل نفسه بعيب الناس وذمّهم، بل يرى أن ذمّ نفسه أولى واتهامها بالتقصير في الطاعات أحرى.

(**الصَّبْرِ**): عصارة شجر مر. (**وَالأَلا**): شجر حسن المنظر مر الطعم.

٩٠ ـ وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلا

الإقصاء: الإبعاد. (**يَأْتَلِي**): يفتعل من الائتلاء وهو التقصير. **والتبذل**: بذل ما في الوسع في تحقيق الشيء وعدم التهاون فيه.

والمعنى: قد قيل في المثل: كن كالكلب في الوفاء لأهله والثبات عليه. فإن أهله يبعدونه عنهم ويضربونه ويؤذونه، وهو لا يقصر في خدمتهم باذلاً في ذلك قصارى وسعه وغاية جهده، والمقصود من البيت: الحث على بذل الجهد في طاعة الله ﷻ وعدم التراخي فيها، مهما ابتلي الإنسان في الدنيا، فإن الله ﷻ لا يبتلى عبده في هذه الحياة بفقر أو مرض إلا ليكفر ذنبه، أو يرفع في الآخرة درجته.

٩١ ـ لَعَلَّ إِلهَ العَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي جَمَاعَتَنَا كُلَّ المَكَارِهِ هُوَّلا
٩٢ ـ وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيمْحَلا

الوقاية: الحفظ. (هُوَّلا): جمع هائل بمعنى مخيف مفزع، **يمحل**: إذا وشى به عند سلطان أو غيره، وأذاع فعله القبيح.

والمعنى: أن الناظم يرجو من الله جلت قدرته، إن قبلنا هذه الوصايا، أن يحفظنا سبحانه وتعالى من البلايا والمحن في الدنيا والآخرة، ويجعلنا من الذين يكون القرآن شفيعاً لهم يوم القيامة، لأنهم لم يهملوه، ولم يقصروا في حقه فيسعى بهم، ويشكو منهم عند ربهم، وفي هذا إشارة إلى قوله ﷺ: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ومَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ إِمَاماً قَادَهُ إِلى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلى النَّارِ**»(١).

٩٣ ـ وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي وَمَا لِيَ إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلا

الحول: التحول من أمر إلى أمر ومن حال إلى حال. **والاعتصام**: الامتناع من كل ما يشين. **التجلّل** بالشيء: التغطي به.

والمعنى: أن تحولي من المعصية إلى الطاعة، وامتناعي من كل ما يشينني، وقوتي على ما يرضي الله عني، كل ذلك بيد الله وحده، لا يحصل إلا بمعونته وتوفيقه، قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير حديث رسول الله ﷺ: «**لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ، كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ**»(٢)، أي: لا تَحَوُّل عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله.

(**وَمَا لِيَ إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلا**) معناه ليس لي ما أعتمد عليه إلا ما قد

(١) أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، باب تعظيم القرآن، فصل في إدمان تلاوة القرآن، الحديث رقم (١٨١٥).
(٢) أخرجه أحمد في **مسنده**، مسند أبي ذر الغفاري، الحديث رقم (٢١٣٨٧).

جللني به من ستره في الدنيا وأرجو مثل ذلك في الآخرة، أي: وما لي إلا ستره حال كوني متجللاً به، أي: متغطياً به.

٩٤ ـ فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبي وَعُدَّتِي عَـلَـيْـكَ اعْـتِـمَـادِي ضَـارِعـاً مُـتَـوَكِّـلا

(**حسبي**): كافي من أحسبه الشيء إذا كفاه. **والعدة**: ما يعد لدفع النوازل. **والضارع**: الذليل.

والمعنى: يا مدبر أمري أنت كافيّ في كل مهمة. وعدتي في كل ملمة. وعليك، لا على غيرك اعتمادي، وإليك استنادي. حال كوني متضرعاً إليك، ذليلاً بين يديك، متوكلاً عليك، مفوضاً جميع أموري إليك.

وبعد الانتهاء من مقدمة الشاطبية، ننتقل إلى ترجمة الإمام ابن الجزري وشرح مقدمة الدرة المضية.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

التعريف بالإمام ابن الجزري والدرة المضيّة

أولاً: التعريف بالإمام ابن الجزري[١]:

اسمه ونسبه ومولده: هو شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، نسبته إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل، ولد بدمشق في ٢٥ من شهر رمضان سنة ٧٥١هـ، كان والده يحب العلم ويجلّ العلماء، الأمر الذي رغّبه في ارتياد الحلقات والاستماع إلى المحدثين ثم الانصراف إلى القرآن.

طلبه للعلم: حفظ القرآن بعمر ١٣ عاماً وأجازه محمد بن إسماعيل الخباز، وسمع الحديث من جماعة من العلماء، وأفرد القراءات على الشيخ عبد الوهاب بن السلار، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان والشيخ أحمد بن رجب، ثم جمع القراءات بمضمن كتب على الشيخ أبي المعالي بن اللبان.

وما لبث أن رحل في طلب العلم، فتوجّه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وله ١٨ عاماً، فقرأ على الشيخ ابن صالح خطيب إمام المدينة المنورة، القراءات بمضمن الكافي والتيسير، ثم رحل إلى الديار المصرية مرتين، فجمع القراءات الاثني عشر بمضمن كتب على الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي، وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على

(١) انظر: ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ٢/٢٤٧، والسيوطي، **طبقات الحفاظ**، ١/٥٤٩.

العلامة أبي عبد الله محمد بن الصائغ، والشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن البغدادي شيخ قرائها، وأجازوه كلهم، إلى جانب أخذه علم الحديث والفقه والأصول.

ثم عاد إلى دمشق فجمع القراءات السبع في ختمة على القاضي أبي يوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي، ثم رحل إلى الديار المصرية مرة ثالثة، وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني، وانطلق إلى الإسكندرية، وقرأ بمضمن الإعلان وغيره على شيخ قرائها الشيخ عبد الوهاب القروي، وعلى غيره كثيراً من كتب القراءات بالسماع والإجازة.

وأجازه وأذن له بالإفتاء شيخ الإسلام أبو الفداء إسماعيل بن كثير، وكذلك شيخ الإسلام البلقيني.

تعليمه وتدريسه: ولي مشيخة الإقراء بعد وفاة الشيخ عبد الوهاب بن السلار، وابتنَى في دمشق مدرسة سماها «دار القرآن»، وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون، وولي قضاء الشام سنة ٧٩٣هـ.

ثم دخل الروم، سنة ٧٩٨هـ، فنزل بمدينة بورصة، دار الملك العادل المجاهد بايزيد بن عثمان، فأكرمه واستقر سبع سنوات يقرئ بالقراءات العشر ويدرّس الحديث بها، وانتفع به أهل الروم.

ثم هاجم المغول بقيادة تيمورلنك مملكة آل عثمان في أول سنة ٨٠٥هـ، وانهزم العثمانيين، فأخذ تيمورلنك ابن الجزري أسيراً وحمله إلى بلاد ما وراء النهر، وأنزله بمدينة كش، ثم أطلقه، فقرأ عليه بها وبسمرقند جماعة، ولما توفي تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ، خرج من تلك البلاد فوصل إلى بلاد خراسان ودخل مدينة هراة، فأقرأ بها، ثم رجع إلى مدينة يزد، فأقرأ بها، ثم دخل أصبهان فأقرأ بها.

ثم وصل إلى شيراز في رمضان سنة ٨٠٨هـ، فألزمه سلطانها بالقضاء بها وبممالكها كرهاً، فبقي فيها مدة، وتغيرت عليه الملوك، ولم يُمّكنه أحدهم من الخروج منها، حتى فتح الله تعالى عليه، فخرج منها متوجهاً

إلى البصرة، وكان قد رحل إليه المقرئ الفاضل أبو الحسن طاهر بن عزيز الأصبهاني، فجمع عليه ختمة بالعشر بمضمن الطيبة والنشر، وفارقه بالبصرة، قاصداً الحج، فلما وصل إلى قرية (عنيزة) من نجد، نُهب في الطريق، وأخذه الأعراب من بني لام، فنظم بها «**الدرة المضية في القراءات الثلاثة**» حسبما تضمنه كتابه «**تحبير التيسير**»[(١)].

ثم أكرمه الله تعالى بمجاورة المدينة ومكة، وبقي بها إلى أن حجّ، ثم عاد إلى شيراز.

مصنفاته: ألف ابن الجزري في علوم القرآن والقراءات:

١ ـ **النشر في القراءات العشر** في مجلدين.

٢ ـ ومختصره: **تقريب النشر في القراءات العشر**.

٣ ـ منظومة **طيبة النشر في القراءات العشر**.

٤ ـ **تحبير التيسير في القراءات العشر**.

٥ ـ **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**.

٦ ـ المقدمة الجزرية: **المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه**.

٧ ـ **التمهيد في علم التجويد**

٩ ـ منظومة **الدرة المضية** في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، وغيرها كثير...

وألف في التراجم والتفسير والحديث والفقه والعربية، وله نظم كثيرة[(٢)]، منها:

١ ـ **نهاية الدرايات في رجال القراءات** (الطبقات الكبرى).

---

(١) **تحبير التيسير في القراءات العشر**، لابن الجزري، وهو كتاب أضاف فيه الناظم قراءات الأئمة الثلاثة إلى كتاب «**التيسير**» للإمام الداني.

(٢) للاستزادة راجع مقدمة «**تحبير التيسير**»، للدكتور أحمد مفلح القضاة، ص٤٦ ـ ٥٧.

٢ ـ **غاية الدرايات في رجال القراءات** (الطبقات الصغرى).

٣ ـ **أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب.**

٤ ـ **ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء.**

٥ ـ **منظومة غاية المهرة في الزيادة على العشرة.**

٦ ـ **الحصن الحصين في الأدعية والأذكار المأثورة.**

٧ ـ **الجوهرة** (في النحو).

٨ ـ **الهداية في علم الرواية** (في المصطلح).

٩ ـ **المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد** (في الحديث).

١٠ ـ **البداية في علوم الرواية.**

١١ ـ **المختار في فقه الشافعي** اقتصر فيه على المفتى به في المذهب.

وفاته: توفي رحمه الله ضحوة الجمعة ٥ ربيع الأول، سنة **٨٣٣**هـ بمدينة شيراز، وكان قد تجاوز الثمانين، ودفن بدار القرآن التي أنشأها، وكانت جنازته مشهودة، تبادر الأشراف والخواص والعوام إلى حملها وتقبيلها ومسّها تبركًا بها، ومن لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرك بمن تبرك بها.

ثانياً: التعريف بالدرة المضية:

هي منظومة في القراءات الثلاث المتممة للعشر، جعلها الإمام ابن الجزري على وزن الشاطبية ورويها، وهي **٢٤١** بيتاً، ولها شهرة واسعة بين أهل العلم، حتى أن بعض شيوخ ابن الجزري حفظها، واقترنت الدرة بالذكر مع الشاطبية، ومنهج الناظم فيها الاكتفاء بذكر ما خالف فيه أحد القراء الثلاث، أو رواتهم أصله، حيث جعل لكل قارئ منهم أصلاً من قراء الشاطبية، فأصل أبي جعفر نافع، وأصل يعقوب أبو عمرو البصري، وأصل خلف حمزة.

وذكر الناظم في آخرها ما تعرّض له في أثناء نظمها من أحداث، وكان غريباً عن بلاده، قاصداً حج بيت الله الحرام، وتعرّضت القافلة التي كان فيها لاعتداء قطاع الطرق، فسلبوا أموالهم وأرهبوهم، وكادوا يقتلون الناظم ولولا لطف الله به، حتى قيّض الله له من إعانه على الوصول إلى المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ مروراً بمدينة (عنيزة) من مدن القصيم بالجزيرة العربية.

شروح الدرة المضية:

اعتنى العلماء بشرح الدرة، وتبيين معانيها، من أشهر هذه الشروح:

ـ **الإيضاح لمتن الدرة**، للإمام عثمان بن عمرو الناشري الزبيدي (ت٨٤٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق موسى.

ـ شرح العلامة محمد بن محمد أبو القاسم النوري (ت٨٩٧هـ)، تحقيق عبد الرافع رضوان.

ـ **المنهج الإلهي شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية**، علي بن محسن الصعيدي الرميلي (ت١١٣٠هـ)، مخطوط.

ـ **البهجة المرضية شرح الدرة المضية**، علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ).

ـ **الإيضاح لمتن الدرة في القراءات العشر المتممة للقراءات العشر للإمام ابن الجزري**، عبد الفتاح القاضي، (ت١٤٠٣هـ).

ـ **تقريب الدرة**، إيهاب فكري.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

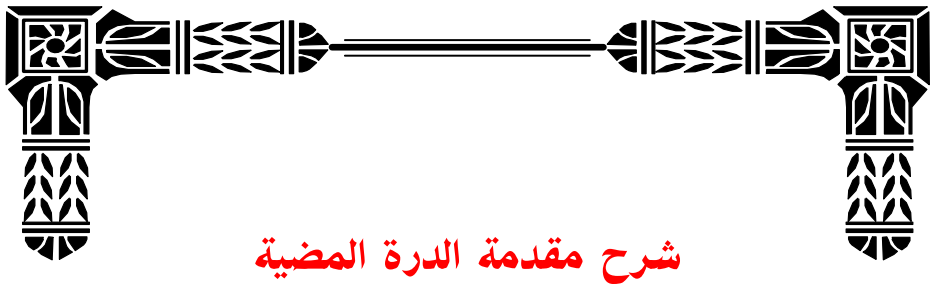

شرح مقدمة الدرة المضية

١ ـ قُلِ الحمدُ للهِ الذي وَحْدَهُ عَـلا وَمَـجِّـدْهُ وَاسْـأَلْ عَـوْنَـهُ وَتَـوسَّـلا
٢ ـ وَصَلِّ عَلى خَيْرِ الأنامِ مُحَـمّدٍ وَسَـلِّـمْ وَآلٍ والـصَّـحـابِ وَمـنْ تـلا

أي: الحمد لله الذي علا شأنه وارتفع سلطانه، ونسأله المعونة على الطاعات والعلوم التي ترضيه عنا، وصلى الله وسلم على صفوة الصفوة من رسل الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

٣ ـ وَبَعْدُ فَخُذْ نَظْمي حُروفَ ثلاثةٍ تَتِمُّ بها العشْرُ القِراءاتُ وانْقُلا
٤ ـ كما هُوَ في تَحْبيرِ تيسيرِ سَبْعِها فَأسْـألُ ربّي أن يَـمُـنَّ فـتـكـمُـلا

وبعد، يقول ابن الجزري: خذ من هذا النظم وهو «**الدرة المضية**» في القراءات الثلاث المتممة للشاطبية، أصول وأحكام هذه القراءات على الوجه المذكور في كتاب «**تحبير التيسير**» ثم سأل الله تعالى أن يعينه على إتمام النظم، فتكمل القراءات العشر نظماً.

٥ ـ أبو جَعفرٍ عنهُ ابنُ وَرْدانَ ناقِـلٌ كَذاكَ ابنُ جَمّازٍ سُـليمانُ ذُو العُلى
٦ ـ وَيعقُوبُ قُلْ عنهُ رُوَيسٌ ورَوْحُهُم وإِسْحاقُ معَ إِدْريسَ عن خَلفٍ تَلا

والأئمة هم: أبو جعفر وهو يزيد بن القعقاع المدني إمام أهل المدينة، من التابعين، وكان من أجلّ شيوخ نافع، توفي بالمدينة سنة

١٢٨هـ، وراوياه عيسى بن وردان، توفي ١٦٠هـ، وسليمان بن جمّاز، توفي ١٧٠هـ.

والإمام الثاني: يعقوب بن إسحاق الحضرمي، إمام أهل البصرة بعد أبي عمرو، توفي ٢٠٥هـ، وراوياه محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برويس، توفي في البصرة ٢٣٨هـ، وأبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري، توفي ٢٣٥هـ.

والإمام الثالث: خلف بن هشام البزار الكوفي راوي حمزة، توفي سنة ٢٢٩هـ، وراوياه إسحاق بن إبراهيم المروزي الورّاق، توفي ٢٨٦هـ، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، توفي ٢٩٢هـ.

٧ ـ لِـثـانٍ أَبُـو عَـمْـرٍو والأَوَّلُ نـافِـعٌ وثـالِـثُـهُـمْ مَـعْ أَصْـلِـهِ قَـد تَـأَصَّـلا
٨ ـ وَرَمْـزُهُـمُ ثـمّ الـرُّواةِ كَـأَصْـلِـهِـمْ فَـإِنْ خـالَـفُـوا أَذْكُـرْ وَإِلا فَـأُهْـمِـلا

جعل الناظم لكل إمام من الأئمة الثلاثة أصلاً من رواة الشاطبية، فجعل قراءة أبي عمرو البصري أصلاً لقراءة يعقوب، وقراءة نافع أصلاً لقراءة أبي جعفر، وقراءة حمزة أصلاً لقراءة خلف، ثم جعل رمز هؤلاء الأئمة الثلاثة ورموز رواتهم، كرموز أصولهم المذكورين ورواتهم في الشاطبية، أي: الهمزة لأبي جعفر، والباء لابن وردان والجيم لابن جماز، وهكذا... وحتى لا تختلط الرموز بين الشاطبية والدرة، أضفت في جداول الأحكام، إشارة(*) فوق رموز قراء ورواة الدرة للتمييز، ورموزهم كالتالي:

أ* ـ أبو جعفر	ب* ـ ابن وردان	ج* ـ ابن جماز
ح* ـ يعقوب	ط* ـ رويس	ي* ـ روح
ف* ـ خلف العاشر	ض* ـ إسحاق	ق* ـ إدريس

(**فَإِنْ خالَفُوا أَذْكُرْ وَإِلا فَأُهْمِلا**): فإن خالف أحدهم أصله أو أحد

رواته في حرف من الحروف، أذكر ذلك المخالف برمزه أو بصريح اسمه، وأنصّ على قراءته، وإن لم يخالفه بأن اتفق معه، أهمل ذكره.

إن خالف خلف في اختياره روايته عن حمزة، نص عليه سواء وافق خلاداً أم خالفه، وإن وافق خلف روايته عن حمزة أهمل ذكره.

٩ ـ وَإِنْ كِلْمةً أَطْلَقْتُ فَالشُّهرَةَ اعْتَمِدْ كَذلِكَ تَعْريفاً وَتَنْكيراً أَسْجِلا

ذكر هنا أنه قد يذكر الكلمة القرآنية المختلف فيها ويذكر حكمها لقارئ أو راوٍ، وتكون تلك الكلمة ذات نظائر، فإنه يطلق الكلمة ولا يقيّدها بما يدل على شمول الحكم لها ولنظائرها، اعتماداً على الشهرة، كقوله في **فرش سورة البقرة**، البيت ٨٢: (دِفاع حُـزْ) حيث خالف يعقوبُ أصله في سورة البقرة، وكذلك في سورة الحج، ولم يقيّده بنحو: (**معاً**) أو (**حيث وقع**)...

وكذلك قد يكون مخالفته في موضع معين دون غيره، ولا تقييد يفيد تخصيص هذا الموضع، كقوله في **فرش سورة الأنعام**، البيت ١١٠: (وحُـزْ كَلِمَتْ) حيث خالف يعقوب أصله فيها فقرأها بالإفراد، بينما قرأها البصري: (كلمات) أما باقي المواضع في الأعراف ويونس، فاتفقا فيها على الإفراد، دون أن يشير لذلك.

(**كَذلِكَ تَعْريفاً وَتَنْكيراً أَسْجِلا**): قد يطلق الكلمة المقرونة بلام التعريف، وهو يريد شمول الحكم لها وللخالية من اللام، اعتماداً على الشهرة أيضاً، مثاله في **باب أم القرآن** البيت ١٠: (**والصِّراطَ فِهَ اسْجِلا**)، فأراد لفظ (الصراط) حيثما وقع معرفاً ومنكراً، وكذلك إذا ذكر منكّراً، وكان يريد عموم اللفظ، نحو: (خاطِئينَ مُتكِئي **ألا**) فأيضاً أراده معرفاً ومنكراً.

واعتمد الناظم عطف الأحكام، ومثاله في **باب هاء الكناية**:

١٩ ـ كَـيـتَّقْـهِ وَامْـدُدْ جُـدْ وَسَـكِّـنْ بِـهِ وَيَـرْ ضَهُ جـا وقَصْرٌ حُـمْ والاِشباعُ بُـجِّلا
٢٠ ـ وَيَأتِهْ أَتى يُـسْرٌ وَبِالقَصْرِ طُـفْ وَأرْ جِهِ بِـنْ وأشْبِعْ جُـدْ وَفي الكُلِّ فَـانْقُلا

حيث أشار إلى مد هاء (يتقه) لابن جماز (وامْدُدْ جُـدْ)، وإسكانها لابن وردان (وَسَكِّنْ بِهِ).

ولما قال: (وَيَرْضَهُ جـا) عطف آخر حكم، وهو الإسكان لأن جماز في (وَيَرْضَهُ)، ثم أثبت القصر ليعقوب (وقَصْرٌ حُـمْ) والإشباع فيها لابن وردان (والاِشباعُ بُـجِّلا).

وبانتقاله لحكم (يَأتِهْ) عطف آخر حكم، وهو الإشباع لأبي جعفر ورَوح، فقال: (وَيَأتِهْ أتى يُـسْرٌ).

وبعد الانتهاء من المقدمتين، نبدأ بأبواب الأصول تباعاً، وأولها باب الاستعاذة.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

٢ ـ بابُ الاسْتِعَاذة

٩٥ ـ إذا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جِهاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلا
٩٦ ـ عَلَى مَا أَتَى في النَّحْلِ يُسْراً وَإِنْ تَزِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهاً فَلَسْتَ مُجَهَّلا
٩٧ ـ وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ وَلَوْ صَحَّ هذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلا
٩٨ ـ وَفِيهِ مَقالٌ في الأُصُولِ فُرُوعُهُ فَلَا تَعْدُ مِنْهَا بَاسِقاً وَمُظَلِّلا
٩٩ ـ وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا وَكَمْ مِنْ فَتًى كالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَلا

الاستعاذة: طلب العوذ والاستجارة، يُقال: عاذ بكذا؛ أي استجار به، وهو الامتناع بالحفظ والعصمة، وهو خبر بمعنى الدعاء. أي: «اللهم إني أعوذ وألتجئ بك من شر ووسوسة الشيطان»، والاستعاذة ليست من القرآن بالإجماع، وبدأ أحكام الاستعاذة، فقال:

٩٥ ـ إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلا

(أَرَدْتَ): قصدت. **الجهار**: الإعلان ضد الإخفاء.

والمعنى: إذا ما أردت تلاوة القرآن، في أي زمان، ولأي قارئ من القراء، ومن أي جزء من أجزاء القرآن، سواء كان ذلك أول السورة أو أثناءها فتعوّذ في ابتداء قراءتك بالله من الشيطان الرجيم تعوّذاً جهاراً معلناً، وقد أطلق الناظم الجهر، والأولى تقييده بأن يكون القارئ بحضرة سامع أو في ابتداء درس، إذ الجهر في هاتين الحالتين مستحسن، أما إن كان خالياً مسرّاً في تلاوته أو في الصلاة، فالأولى الإسرار.

٩٦ ـ عَلَى مَا أَتَى في النَّحْلِ يُسْراً وَإِنْ تَزِدْ لِـرَبِّـكَ تَـنْـزِيـهـاً فَـلَـسْـتَ مُـجَـهَّـلا

أي: استعذ على اللفظ الذي جاء في سورة النحل، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾، من غير زيادة، كون هذا اللفظ سهلاً ميسّراً، وإن زدت عليه تنـزيهاً، أي: تقديساً، كأن قلت: أعوذ بالله السميع العليم أو أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، فلست منسوباً إلى الجهل، لأنه مرويّ، ومما ينبغي التنبه له: أن الأمر في الآية الكريمة للندب[1] على ما ذهب إليه جمهور العلماء.

٩٧ ـ وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فلم يزد وَلَو صَحّ هَذا النّقلُ لَم يَبقِ مُجْمَلا

ذكر علماء القرآن والمحدثين تعوّذ الرسول ﷺ بدون زيادة، كحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ: «**أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»[2]، ولكنها من الأحاديث الضعيفة، ولو صح هذا النقل لم يبق مجملاً؛ والمراد بالإجمال: الإطلاق، أي: لو صحّ نقل ترك الزيادة لذهب إجمال الآية، وإجمال الآية تدل على طلب الاستعاذة، فبأي لفظ يحصل المقصود.

٩٨ ـ وَفِيهِ مَقَالٌ في الأُصُولِ فُروعُهُ فَلا تَعدُ مِنها باسِقاً وَمُظلِّلا

الفروع: جمع فرع وهو الغصن. **والباسق**: الشجر الطويل المرتفع. **والمظلل**: ما له ظل لكثرة ورقه.

والمعنى: أن في هذه المسألة كلام طويل في كتب القراءات، فتأمّلها ولا تتجاوز عن القول الراجح منها.

٩٩ ـ وإِخْفاؤهُ فَصْلٌ أَباهُ وَعاتُنا وَكَمْ مِن فَتًى كالمَهْدَوي فِيهِ أَعْمَلا

الإخفاء: الإسرار، (**فَصْلٌ**): فرق، **وأبى** الشيء: تجنّبه وامتنع من فعله. **والوعاة**: جمع واعٍ وهو الحافظ المدقق.

---

(١) الندب: ما في فعله أجر، وليس في تركه وزر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في **مصنفه**، كتاب الصلاة، باب متى يستعيذ، الحديث رقم (٢٥٨٩).

(**وَإِخْفَاؤُهُ**) إخفاء التعوّذ، أي: الإسرار به عند حمزة ونافع رمزا (**فَـصلْ أَبَـاهُ**) ردّه العلماء الوعاة، لأن الآية مطلقة، وذهب البعض إلى العمل بالإسرار كالإمام المهدويّ[1] عن حمزة مطلقاً، وقال الداني في «جامعه»: روى سُليم عن حمزة أنه كان يجهر بها في أم القرآن خاصة، ويخفيها بعد ذلك في سائر القرآن، وقال أيضاً: روى المسيبي عن نافع أنه كان يخفيها في جميع القرآن.

وقيل أن لا رمز في البيت، وأن الأولى الجهر بالاستعاذة لكل القراء، كما أفاد ذلك عموم قوله ٩٥: (**فَاسْـتَعِذْ جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلا**)؛ ذلك أن الجهر بالتعوذ إظهار لابتداء التلاوة، ومن فوائد الجهر به: أن السامع للقراءة يتمكن من الإصغاء لها من أولها، فلا يفوته شيء منها، أما إذا أخفى القارئ التعوذ، فلا يعلم السامع للقراءة إلا بعد أن يفوته شيء منها. وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها، فإن المستحب للقارئ في الصلاة، إخفاء التعوذ وإن كان إماماً وفي صلاة جهرية، لأن المأموم منصت في الصلاة من أول الإحرام فلا يفوته شيء من قراءة إمامه.

وفصل الخطاب في هذا المقام أن يقال: إن التعوذ يُستحب إخفاؤه في مواطن، والجهر به في مواطن أخرى، فمواطن الإخفاء:

١ ـ إذا كان القارئ يقرأ سرّاً، سواء كان منفرداً أم في مجلس.

٢ ـ إذا كان خالياً سواء قرأ سرّاً أم جهراً.

٣ ـ إذا كان في الصلاة، سواء كانت الصلاة سرية أم جهرية، وسواء كان منفرداً أم مأموماً أو إماماً.

٤ ـ إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن، كأن يكون في

---

(١) أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، نسبة إلى المهدية بالمغرب، كان رأساً في القراءات والعربية، وصنف كتباً مفيدة. أهمها: الهداية في القراءات السبع، توفي بعد ٤٣٠هـ، الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، ٣٩٩/١، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ٩٢/١.

مقرأة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة، وما عدا هذه المواطن يستحب الجهر بالتعوذ فيها.

فائدة: لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهري كعطاس أو سعال أو كلام يتعلق بالقراءة، فإنه لا يعيد التعوذ. أما لو قطعها إعراضاً عنها، أو لكلام لا تعلق له بها ولو ردّاً لسلام؛ فإنه يستأنف التعوذ.

ولم يذكر ابن الجزري حكم الاستعاذة في الدرة، فيُفهم من ذلك، أن القراء الثلاثة، أبا جعفر ويعقوب وخلف العاشر، اتفقوا مع أصولهم في حكمها.

٣ ـ بَابُ البَسْمَلة

١٠٠ ـ وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلا
١٠١ ـ وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ ... وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلايَاهُ حَصَّلا
١٠٢ ـ وَلا نَصَّ كَلَّا حُبَّ وجْهٌ ذَكَرْتُهُ ... وَفِيها خِلَافٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلَى
١٠٣ ـ وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ ... وَبَعْضُهُمُ فِي الأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلا
١٠٤ ـ لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ ... لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلا
١٠٥ ـ وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً ... لِتَنْزِيلِها بالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلا
١٠٦ ـ وَلا بُدَّ مِنْهَا في ابْتِدَائِكَ سُورَةً ... سِوَاها وَفي الأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَلا
١٠٧ ـ وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ ... فَلا تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلا

---

١٠ ـ وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ أَئِمَّةٌ

البسملة: مصدر إذا قال: بِسْمِ اللَّهِ، **والسنة**: الطريقة. واصطلاحاً: قول رسول الله ﷺ أو فعله أو تقريره أو وصفه، وفصَّل أحكام البسملة، فقال:

١٠٠ ـ وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ ... رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلا

---

١٠ ـ وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ أَئِمَّةٌ

قرأ أصحاب الرموز (**بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْها دِرْيَةً**) وهم قالون والكسائي وعاصم وابن كثير ووافقهم أبو جعفر من الدرة لقوله: (**وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ أَئِمَّةٌ**)، بإثبات البسملة وصلاً بين السورتين بأوجهها الثلاث، كونهم متمسكين في ذلك بسنة أسندوها إلى النبي ﷺ، وحال كونهم ذوي علم ومعرفة ونقل عن الغير؛ أي: جامعين بين الدراية والرواية.

والمراد بقوله: (**بِسُنَّةٍ**): أي ما ثبت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لا يَعلم خاتمة السّورَةِ حَتى تَنْزِل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ[1]، ولكتابة الصحابة لها في المصاحف العثمانية.

(**نموها**): رفعوها ونقلوها. **والدرية** أو الدراية: هي العلم والمعرفة بأحكام القراءات أصولاً وفرشاً. **والتحمّل**: النقل عن الغير؛ أي: نقلوها حال كونهم ذوي معرفة ودراية وتحمّل. **والجلايا**: جمع جلية من جلا الأمر، إذا انكشف وظهر.

١٠١ ـ **وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلايَاهُ حَصَّلا**

(**وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ**) معناه أن حمزة، ووافقه خلف العاشر، فقرآ بوصل آخر السورة بأول التالية من غير بسملة بينهما، وموافقة خلف العاشر، لأنه سكت عنه في الدرة.

وفي قوله: (**فَصَاحَةٌ**): إشارة إلى حكمة هذا الوصل، إذ عند الوصل لا بد من تحريك الحرف الأخير من الكلمة ومعرفة إعرابها، نحو وصل آخر الفلق بالناس: ﴿حَسَدَ ۝٥ قُلْ أَعُوذُ﴾، وفيه أيضاً بيان همزة الوصل من همزة القطع، كوصل آخر سورة العاديات مع أول سورة القارعة: ﴿لَّخَبِيرٌ ۝١١ ٱلْقَارِعَةُ﴾، ومن ثمَّ وصل آخر سورة القارعة مع أول سورة التكاثر: ﴿حَامِيَةٌ ۝١١ أَلْهَىٰكُمُ﴾.

(**وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلايَاهُ حَصَّلا**) خيّر الناظمُ القارئَ بين الوصل والسكت بين كل سورتين، لابن عامر وورش وأبي عمرو، ووافقه يعقوب،

---

(١) رواه الهيثمي في **مجمع الزوائد**، بإسناد صحيح.

فيكون لكل واحد منهم بين كل سورتين وجهان: الوصل كحمزة، والسكت بدون بسملة؛ **والسكت**: هو قطع الصوت على كلمة قرآنية زمناً يسيراً دون تنفس، بنية مواصلة القراءة.

ومعنى: (**كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلا**): أن كل واحد من القراء الثلاثة: ابن عامر، وورش، وأبي عمرو، حصل جلايا ووضوح ما ذهب إليه وصوّبه.

ويعقوب وافق أبا عمرو، لأنه أيضاً سكت عنه في الدرة.

١٠٢ ـ **وَلا نَصَّ كَلاَّ حُبَّ وجْهٌ ذَكَرْتُهُ وَفِيهِا خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلا**

(**كَلاَّ**): حرف ردع وزجر. **والجيد**: العنق، (وليس فيها رمز الجيم لورش). **والواضح**: الظاهر. **والطلى**: جمع طلية وهي صفحة العنق.

والمعنى: ولا نصّ في هذا التخيير عن هؤلاء القراء، بل هو اختيار من بعض أهل الأداء عنهم، وفي البسملة عنهم خلاف مشهور، فيتحصّل لكل منهم (٥) أوجه، والسكت يكون دون تنفّس، لما فيه من إشعار بانقضاء السورة.

فتتحصّل أوجه الوصل بين سورتين متتاليتين:

(٣) أوجه البسملة	ـ قطع الجميع ـ وصل البسملة بالسورة الثانية ـ وصل الجميع	ب ـ د ـ ن ـ ر ـ أ*
(٥) أوجه	٣ أوجه البسملة ـ سكت ووصل بدون بسملة	ج ـ ح ـ ك ـ ح*
وجه واحد	الوصل بين السورتين بدون بسملة	ف ـ ف*

وهذا الأوجه تجوز بين كل سورتين، سواء كانت الثانية بعد الأولى مباشرة كآخر البقرة وأول آل عمران، أم لم تكن بعدها مباشرة كآخر يونس مع

أول النحل، لكن يشترط أن تكون الثانية بعد الأولى في ترتيب القرآن والتلاوة، فإن كانت قبلها كآخر الأنبياء مع أول هود؛ فإنه يتعين الإتيان بالبسملة لجميع القراء، حتى حمزة وخلف العاشر، ولا يجوز لواحد منهم الوصل ولا السكت، كذلك لو كرّر السورة نفسها، فإن البسملة تكون حينئذ متعينة للجميع.

١٠٣ ـ وسَكْتُهُمُ الْمُخْتَارُ دُونَ تَنَفُّسٍ وَبَعْضُهُمُ فِي الأَرْبَعِ الزُّهْرِ بَسْمَلا
١٠٤ ـ لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلا

(**الأَرْبَعِ الزُّهْرِ**): هي السور التالية: القيامة، المطففين، البلد، الهمزة. **والزهر**: المنير المشرق، ووصف هذه السور بالزهر كناية عن شهرتها ووضوحها، وذلك لابتدائها إما بـ ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ أو ﴿وَيۡلٞ﴾. والضمير في (**وسَكْتُهُمُ**) يعود على القراء الثلاثة المذكورين في البيت قبله وهم: ابن عامر، وورش، وأبو عمرو.

فعند وصل السور التي قبل هذه الأربع بها، أي: بين المدثر والقيامة، وبين الانفطار والمطففين، وبين الفجر والبلد، وبين العصر والهمزة، يبسمل فيهم من سكت في غيرهن، ويصل بالسكت لمن روى الوصل في غيرهن.

من وصل باقي السور بـ	وصل السور الأربع بـ
السكت	البسملة
الوصل	السكت

وهذا اختيار بعض أهل الأداء، والذي عليه العمل عدم التفرقة بين هذه السور وباقي القرآن، ولا مانع من الأخذ بالمذهبين.

١٠٥ ـ وَمَهْمَا تَصِلْهَا أَوْ بَدَأْتَ بَرَاءَةً لِتَنْزِيلِهَا بِالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلا

إذا وصلت (**بَرَاءَةً**) أي: سورة التوبة بالسورة التي قبلها، وهي الأنفال، أو ابتدأت بها فلا بسملة في أولها لأحد من القراء، سواء كان مذهبه بين السورتين البسملة أو السكت أو الوصل.

ثم علل الناظم ترك البسملة في أول براءة، بأنها نزلت مشتملة على السيف، وكنّى بذلك عما انطوت عليه السورة من الأمر بقتال الكفار والمنافقين والوعيد والتهديد.

١٠٦ ـ **وَلا بُدَّ مِنْها في ابْتِدَائِكَ سُورَةً سِوَاها وَفي الأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَلا**

الضمير في (**مِنْها**): يعود على البسملة، وفي (**سِوَاها**): يعود على براءة، فإذا ابتدأت قراءتك بأول سورة من سور القرآن فلا بد من الإتيان بالبسملة لجميع القراء، سواء في ذلك مَن مذهبه البسملة بين السورتين، ومن مذهبه وصل السورة بأول التالية، ومن مذهبه التخيير بين الوصل والسكت والبسملة. فالقراء متفقون على البدء بالبسملة في ابتداء أي سورة، إلا سورة التوبة، فلا بسملة عند الابتداء بها لأحد من القراء.

(**وَفي الأَجْزَاءِ خيّرَ مَنْ تَلا**) أي: من ابتدأ من وسط أي سورة (حتى سورة التوبة) فهو في الخيار، إن شاء أتى بالبسملة، وإن شاء تركها.

١٠٧ ـ **وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ فَلَا تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيها فَتَثْقُلا**

الضمير في (**تَصِلْهَا**) و(**فيها**) يعود على البسملة.

والمعنى: إذا وصلت البسملة بآخر سورة، امتنع الوقف على البسملة وتعين وصلها بأول السورة التالية، والحاصل أن الأوجه العقلية الجائزة بين كل سورتين لمن مذهبه البسملة أربعة، ثلاثة منها جائزة:

ـ قطعُ الجميعِ، أي: آخر السورة / البسملة / أول السورة الثانية.

ـ الوقفُ على آخر السورة، ووصلُ البسملة بأول السورة الثانية.

ـ وصلُ الجميعِ، أي: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التالية.

- أما وصل آخر السورة بالبسملة مع الوقف عليها، والابتداء بأول السورة الثانية، فلا يجوز.

٤ ـ سَورَةُ أُمُّ القُرْآنِ

١٠٨ ـ وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِقُنْبُلا
١٠٩ ـ بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايَاً أَشِمَّهَا لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الاوَّلا
١١٠ ـ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمِ جَمِيعاً بِضَمِّ الهاءِ وَقْفاً وَمَوْصِلا
١١١ ـ وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ دِرَاكاً وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلا
١١٢ ـ وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلا
١١٣ ـ وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ لِكُلٍّ وَبَعْدَ الهَاءِ كَسْرُ فَتَى العَلا
١١٤ ـ مَعَ الكَسْرِ قَبْلَ الْها أَوِ الياءِ سَاكِناً وَفي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بالضَّمِ شَمْلَلا
١١٥ ـ كَمَا بِهِمُ الأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ ـقِتَالُ وَقِفْ لِلكُلِّ بِالكَسْرِ مُكْمِلا

---

١٠ ـ . . . . . وَمالِكِ حُزْ فُزْ وَالصِّراطَ فِهَ اسْجَلا
١١ ـ وَبِالسِّينِ طِبْ وَاكْسِرْ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمُ لَدَيهِمْ فَتًى وَالضَمُّ فِي الْهاءِ حُلِّلا
١٢ ـ عَنِ الياءِ إِنْ تَسْكُنْ سِوى الْفَرْدِ وَاضْمُمِ انْ تَزُلْ طَابَ إِلا مَن يُوَلِّهِمُ فَلا
١٣ ـ وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ أَصْلٌ وَقَبْلَ سا كِنٍ أَتْبِعَنْ حُزْ غَيْرُهُ أَصْلَهُ تَلا

أم القرآن: هي سورة الفاتحة، وابتدأ بأحكامها، مع أن في ذلك خروج عن منهجه بذكر فرش كلماتها، فقال:

١٠٨ ـ وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِقُنْبُلا
١٠٩ ـ بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايَاً أَشِمَّهَا لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الاوَّلا

(وَمَـالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَـاصِرٌ) مع (وَمالِكِ حُـزْ فُـزْ): جمعا معاً حكم قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ حيث قرأها بإثبات الألف بعد الميم: الكسائي وعاصم من الشاطبية، ويعقوب وخلف العاشر من الدرة، والباقون بحذف الألف: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

(وَعِنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطِ لِـقُنْبُلا) قرأ قنبل (السِراط وسِراط) بالسين حيث وقعت في القرآن الكريم سواء كان منكراً أم معرفاً باللام، كنحو قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وهذا مما استغنى فيه باللفظ عن القيد أيضاً حيث لم يقل بالسين، ووافقه من الدرة رويس، حيث قال: (وبالسين طِـب).

وأشمّ خلف عن حمزة الصاد زاياً مفخّمة فيهما، وفي جميع القرآن، أما خلاد فقد أشمّ الأولى فقط، فتكون قراءته في بقية المواضع بالصاد الخالصة، وقرأ الباقون بالصاد، ومنهم خلف العاشر الذي خالف أصله، بقوله في الدرة: (وَالصِّراطَ فِهَ اسْجَلا).

١١٠ ـ عَلَيْـهِمْ إِلَيْـهِمْ حَمْـزَةٌ وَلَدَيْـهِمُ جَمِيعاً بِضَـمِّ الهـاءِ وَقْفاً وَمَوْصِلا

قرأ حمزة: عليهُم ـ إليهُم ـ لديهُم، حيث وقعت في القرآن بضم الهاء وصلاً ووقفاً، والباقون بكسرها وقفاً، وسيأتي حكمها وصلاً لاحقاً، وخالف خلف العاشر حمزة فكسر الهاء، ولذلك ذكره في الدرة بقوله ١١: (وَاكْسِرْ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمُ لَدَيْهِمْ فَـتًى).

واختصّ يعقوب بضمّ كل هاء ضمير إذا أتت بعد ياء ساكنة مطلقاً، نحو: إليهُم ـ عليهُما ـ فيهُن ـ إليهُن، باستثناء الهاء المفردة، نحو: عليْهِ ـ لديْهِ ـ فيْهِ ـ نصليْهِ، فقال في الدرة:

١١ ـ . . . . . وَالـضَـمُّ فِـي الْـهـاءِ حُـلِّـلا

١٢ ـ عَنِ الياءِ إِنْ تَسْكُنْ سِوى الْفَرْدِ وَاضْمُمِ انْ تَـزُلْ طـابَ إِلا مَـن يُـوَلِّـهِمُ فَـلا

(وَاضْمُم انْ تَزُلْ طـابَ) أي ضمّ رويس ضمير الهاء وصلاً ووقفاً، إذا وقعت بعدَ ياء ساكنة أصلاً، ولكن حذفت الياء لعارض جزم أو نصب أو بناء أمر، وذلك في (١٥) موضع: ﴿فَئَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] ـ ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٦٩] ـ ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ﴾ [الأعراف: ٢٠٣] ـ ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ﴾ [التوبة: ١٤] ـ ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٠] ـ ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩] ـ ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣] ـ ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣] ـ ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢ ـ] ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١] ـ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأحزاب: ٦٨] ـ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ [الصافات: ١١ و١٤٩] ـ ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [غافر: ٩].

(إلا مَن يُوَلِّهِمُ فَلا) واستثني من هذه القاعدة ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ [الأنفال: ١٦]، حيث وُجدت الشروط ولم يضم الهاء، وذلك لأنّ اللام مشددة.

١١١ ـ وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ ... دِرَاكاً وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلا

١١٢ ـ وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ ... وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلا

---

١٣ ـ وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ أَصْلٌ..... .....

ميم الجمع إمّا أن يكون قبل محرك أو قبل ساكن، فإن وقعت قبل محرك، نحو ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ فإن قالون بخلف عنه، وابن كثير وأبو جعفر يصلون ضمّ ميم الجمع بواو مدية حال الوصل، وتُعامل معاملة المد المنفصل إذا أتى بعدها همزة، نحو: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ﴾، ووافقهم ورش بذلك، إذا جاء بعد الميم همزة قطع فقط، فيمدها بمقدار (٦) حركات.

واحترز بقوله: (قَبْلَ مُحَرَّكٍ)؛ عما إذا وقعت قبل ساكن، فإنها وإن

تحركت بالضم لأجل الساكن، لا توصل بواو لأحد من القراء نحو: ﴿عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ﴾.

وليست جيم (جَلا) رمزاً لورش لتصريحه بحكم ورش في قوله: (وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِـوَرْشِـهِمْ).

ولما كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد، نصّ عليها فقال: (وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلا).

والاختلاف في صلة ميم الجمع وسكونها إنما هو في حال وصل الميم بما بعدها، أما إذا وُقف عليها فقد أجمعوا على سكونها.

١١٣ ـ وَمِنْ دُونِ وَصْلٍ ضَمُّها قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَى العَلا
١١٤ ـ مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الياءِ سَاكِناً ... وَفي الوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بالضَّم شَـمْلَلا
١١٥ ـ كَمَا بِهِمُ الأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ ... ـقِتَالُ وَقِفْ لِلكُلِّ بِالكَسْرِ مُكْمِلا

---

١٣ ـ ..... وَقَبْلَ سَا ... كِنٍ أَتْبِعَنْ حُـزْ غَيْرُهُ أَصْلَهُ تَلا

أي: ضم جميع القراء ميم الجمع بلا وصل، إذا جاءت قبل حرف ساكن، نحو: عليكُمُ الصيام ـ منهُمُ المؤمنين ـ هُمُ الذين، إلا (فَتَى العَلا) وهو أبو عمرو البصري، فإنه يكسرها بعد الهاء المسبوقة بكسرة أو ياء ساكنة، نحو: بِهِمِ الأسباب ـ عليْهِمِ القتال.

(وَفي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بالضَّم شَـمْلَلا) أي: ضمّ الهاء والميم وصلاً حمزة والكسائي، ووافقهم خلف العاشر، و(شَمللا): بمعنى أسرع.

(وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلا) والكل يكسرون الهاء وقفاً إلا حمزة في: عليهُم، إليهُم، لديهُم حصراً، فيضمّها كما تقدم.

أما يعقوب فقد قال ابن الجزري في الدرة: (وقبل ساكِنٍ أَتْبِعنْ حُـزْ) أي: أتبع يعقوب حركة ميم الجمع بحركة الهاء وصلاً إذا أتى بعدها ساكن، فضمّ الميم إذا وقعت بعد الهاء المضمومة، نحو: ﴿عَلَيْهُمُ العُمُرُ﴾

ـ ﴿إِلَيْهُمُ الْملائِكَةُ﴾، وكسرها إذا وقعت بعد مكسور، نحو: ﴿قلوبِهِمِ الْعِجْلَ﴾ ـ ﴿بِهِمِ الأَسْبَابُ﴾.

وفيما يلي مثال تطبيقي لإيضاح حركة هاء الضمير وميم الجمع إذا جاء بعدها ساكن (ويكون ذلك بعد همزة وصل) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧].

أ ـ د ـ ك ـ ن ـ أ*	كسر الهاء وضم الميم وصلاً	يريهِمُ الله ـ بهِمُ الأسباب
	كسر الهاء وقفاً	يريهِمْ ـ بهِمْ
ح	كسر الهاء والميم وصلاً	يريهِمِ الله ـ بهِمِ الأسباب
	كسر الهاء وقفاً	يريهِمْ ـ بهِمْ
ف ـ ر ـ ف*	ضمّ الهاء والميم وصلاً	يريهُمُ الله ـ بهُمُ الأسباب
	كسر الهاء وقفاً	يريهِم ـ بهِم
ح*: إذا قبل الميم حرف مكسور	كسر الهاء والميم	بهِم الأسباب ـ أخذِهِمِ الربا (وافق البصري)
إذا قبل الهاء ياء ساكنة	ضمّ الهاء والميم	عليْهُمُ القتال ـ يرِيْهُمُ الله (وافق ف ـ ر ـ ف*)
	وقفاً يسكّن الميم ويُبقي حركة الهاء كما هي.	

٥ ـ باب الإدغام الكبير

١١٦ ـ وَدُونَكَ الادْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ ... أَبُو عَمْرُوٍ البَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلا

١١٧ ـ فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِككُمِ وَمَا ... سَلَككُمْ وَبَاقِي البَابِ لَيْسَ مُعَوَّلا

١١٨ ـ وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ في كِلْمَتَيْهِمَا ... فَلا بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوَّلا

١١٩ ـ كَيَعْلَمُ مَا فِيهِ هُدًى وَطُبِعْ عَلَى ... قُلُوبِهِمُ وَالْعَفْوَ وَأْمُرْ تَمَثَّلا

١٢٠ ـ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ ... أَوِ الْمُكْتَسِي تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلا

١٢١ ـ كَكُنْتُ تُرَاباً أَنْتَ تُكْرِهُ وَاسِعٌ ... عَلِيمٌ وَأَيْضاً تَمَّ مِيقَاتُ مُثِّلا

١٢٢ ـ وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ ... إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلا

١٢٣ ـ وَعِنْدَهُمُ الوَجْهَانِ في كُلِّ مَوْضِعٍ ... تَسَمَّى لأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلا

١٢٤ ـ كَيَبْتَغِ مَجْزُوماً وَإِنْ يَكُ كَاذِباً ... وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلا

١٢٥ ـ وَيَا قَوْمِ مَالِي ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بِلا ... خِلَافٍ عَلَى الإِدْغَامِ لَا شَكَّ أُرْسِلا

١٢٦ ـ وَإِظْهَارُ قَوْمٍ آلَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ ... قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّهُ مَنْ تَنَبَّلا

١٢٧ ـ بِإِدْغَامِ لَكَ كَّيْداً وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ ... بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لاعْتَلَى

١٢٨ ـ فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَاءُ اصْلُهَا ... وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوُ ابْدِلا

١٢٩ ـ وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمومِ هَاءَ كَهُو وَّمَنْ ... فَأَدْغِمْ وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ عَلَّلا

١٣٠ ـ وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ ... وَلا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلا

١٣١ ـ وَقَبْلَ يَئِسْنَ اليَاءُ في اللاَّءِ عَارِضٌ ... سُكُوناً اوَ اصْلاً فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهِلا

١٤ ـ وَبَا الصَّاحِبِ ادْغِمْ حُطْ وَأَنْسابَ طِبْ نُسَبِّحَكَ نَذْكُرَكَ إِنَّكَ جَعَلْ خُلْفُ ذَا ولا
١٥ ـ بِنَحْلٍ قِبَلْ معْ أَنَّهُ النَّجم معْ ذَهَبْ كِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ وَبِالْحَقِّ أَوَّلا
١٦ ـ وأُدْ مَحْضَ تَامَنَّا تَمارَى حُلَى تَفَكْ كَّرُوا طِبْ تُمِدُّونَنْ حَوَى أَظْهِرَنْ فُلا

الإدغام لغة: إدخال شيء في شيء، ومنه: أدغم اللجام في فم الفرس إذا أدخله فيه؛

واصطلاحاً: النطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني، وهو قسمان: صغير وكبير، فالصغير: ما كان المدغم ساكناً والمدغم فيه متحركاً، وكلاهما يكون في المثلين، والمتقاربين، والمتجانسين، والكبير: ما كان المدغم والمدغم فيه متحركين، وهو المقصود في هذا الباب، وهو أيضاً في جميع أحواله، إدغاماً كاملاً، بحيث يُدغم الحرف الأول مخرجاً وصفة، وبيَّن أحكام الإدغام الكبير، فقال:

١١٦ ـ وَدُونَكَ الإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرُوٍ البَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلا

(**وَدُونَكَ**): اسم فعل أمر بمعنى خذ؛ **وقطب القوم**: سيدهم الذي يدور عليهِ أمرَهُم؛ **وتحفّل** بالشيء وفيه: اهتم به، وعُنِيَ بشأنه.

والمعنى: خذ الإدغام الكبير من أبي عمرو البصري، فهو الذي احتفل به، واهتم بشأنه، ونقله، وضبط حروفه، واحتجّ له، وقرأ وأقرأ به، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة. وسبب الإدغام: التماثل والتقارب والتجانس، وشرطه: التقاء المدغم بالمدغم فيه خطّاً، فدخل نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ [البقرة: ٣٧]، وخرج نحو: ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠]، وموانعه ستأتي في البيت ١٢٠: (**إِذا لَمْ يَكُنْ تا مُخْبِرِ**...).

وصريح النظم يفيد أن الإدغام لأبي عمرو من الروايتين، ولكن المقروء به المعول عليه المأخوذ به من طريق الشاطبية والتيسير: أن الإدغام خاص برواية السوسي عن أبي عمرو. وأما الدوري: فليس له إلا الإظهار، إذ اختص الإدغام مع الإبدال في الهمز للسوسي، والإظهار مع الهمز للدوري، وينقسم هذا الباب إلى:

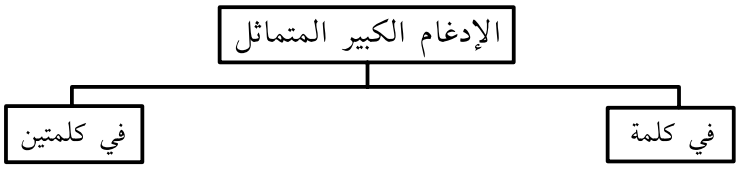

١١٧ ـ فَفِي كِلْمَةٍ عَنْهُ مَنَاسِككُمُ وَمَا سَلَككُّمْ وَبَاقِي البَابِ لَيْسَ مُعَوَّلا

١٦ ـ .....تَمارَى حُلِّى تَفَكْ كَّرُوا طِبْ تُمِدُّونَنْ حَوَى أَظْهِرَنْ فُلا

وابتدأ بالقسم الأول، وحدّد أن السوسي لا يدغم من المثلين إذا التقيا في كلمة، إلا الكاف في موضعين، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، و﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢]، حيث يدغم الكاف المتحركة بالثانية إدغاماً كاملاً، وما عدا هاتين الكلمتين، قرأه السوسي بالإظهار كغيره من سائر القراء، مثل: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾، ﴿جِبَاهُهُمْ﴾، ﴿وُجُوهُهُمْ﴾، ﴿بِشِرْكِكُمْ﴾.

أما في الدرة، فقد جاء الإدغام الكبير في كلمة، في مواضع معينة، حيث قال: (تَمارَى حُلى) أي: قرأ يعقوب بإدغام التاء الأولى في الثانية وصلاً، في ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥].

وقال (تَفَكّرُوا طِبْ) أي قرأ رويس بإدغام التاء الأولى في الثانية وصلاً، في ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ: ٤٦]، فإذا ابتدأ بهما، فكّ الإدغام، أي قرأ: ﴿نَتَمَارَىٰ﴾ و﴿تَتَفَكَّرُواْ﴾.

(تُمِدُّونَنْ حَوَى أَظْهِرَنْ فُلا) يعقوب خالف البصري في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ﴾ [النمل: ٣٦]، فقرأها: (أتمدونّي) بإدغام النون الأولى في الثانية مع المد المشبع كحمزة، خلف قرأها بالإظهار (أتمدونَنِ) فخالف حمزة، وشاهدها في فرش سورة النمل، ٩٣٧: (تُمِدونَني الإدغام فازَ فَثَقَّلا).

١١٨ ـ وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ في كِلْمَتَيْـهِمَا فَـلا بُـدَّ مِـنْ إدْغَـامِ مَـا كَـانَ أَوَّلا
١١٩ ـ كَـيَعْلَـمُ مَا فِيه هُدًى وَطُبِعْ عَّلى قُـلُـوبِـهِـمُ وَالْـعَـفْـوَ وَأْمُـرْ تَـمَـثَّـلا

---

١٤ ـ وبَا الـصَّاحِبِ ادْغِمْ حُطْ وَأَنْسابَ طِبْ نُسَبِّحَكَ نَذْكُرَكَ إِنَّكَ جَعَلْ خُلْفُ ذَا ولا
١٥ ـ بِنَحْلٍ قِبَلْ معْ أَنَّهُ النّجمِ معْ ذَهَبْ كِـتَـابَ بِـأَيْـدِيـهِـمْ وَبِـالْـحَـقِّ أَوَّلا

هنا بدأ بالقسم الثاني، فإذا التقى الحرفان المتماثلان في كلمتين، بأن كان أولهما آخر كلمة، وثانيهما أول الكلمة التي تليها، وكانا متحركين، فلا بد من إدغام الحرف الأول بعد إسكانه في الثاني للسوسي وصلاً، سواء كان ما قبل الحرف الأول المدغم متحركاً نحو: ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ [البقرة: ٧٧]، و﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٧]. أم كان حرف مد، نحو: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، أم حرفاً ساكناً صحيحاً، نحو: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

واشتراط أن يكونا متحركين، احتراز عما إذا كان الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً، فإن الحرف الأول يدغم في الثاني باتفاق القراء نحو: ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾، ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾. وعما إذا كان الأول متحركاً والثاني ساكناً، فإن الحرف الأول يجب إظهاره لجميع القراء نحو: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]، أو ﴿نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا﴾ [المائدة: ٥٨].

(تَمَثَّلا): تخصّص المذكور وتبيّن، وهو إدغام المثلين في الثاني من كلمتين.

ووافق يعقوب السوسي في مواضع معينة، فقال ابن الجزري في الدرة ١٤: (وبَا الـصَّاحِبِ ادْغِمْ حُطْ) حيث أدغم يعقوب الباء بمثلها في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦].

(وَأَنْسابَ طِبْ نُسَبِّحَكَ نَذْكُرَكَ إِنَّكَ) أدغم رويس المتماثلين في (٤) مواضع، وهي ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾

[المؤمنون: ١٠١][1]، وفي ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٣٥﴾ [طه].

١٤ ـ .... جَعَلْ خُلْفُ ذَا ولا
١٥ ـ بِنَحْلٍ قِبَلْ معْ أَنَّهُ النّجمِ معْ ذَهَبْ كِتابَ بِأَيْدِيهِمْ وَبِالْحَقِّ أَوَّلا

قرأ رويس بإدغام المتماثلين بخلف عنه في:

ـ ﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾ في سورة النحل، وقد أطلقها، فشمل مواضعها الثمانية، في الآيات: ٧٢ ـ ٧٨ ـ ٨٠ ـ ٨١.

ـ ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: ٣٧].

ـ ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾ و﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۝٤٨ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ۝٤٩﴾ [النجم].

ـ ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

ـ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩].

ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ١٧٦]، وقصد بقوله: (وَبِالحقِّ أَوَّلا) الموضع الأول، إذ وردت ﴿ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ في (٧) مواضع أخرى، ليس له فيها إلا الإظهار.

١٦ ـ (وأُدْ مَحْضَ تَامَنَّا) قرأ أبو جعفر بإدغام النون إدغاماً محضاً من غير روم أو إشمام، في قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَامَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١]، مخالفاً الباقين.

١٢٠ ـ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُخَاطَبٍ أوِ الْمُكْتَسِي تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلا
١٢١ ـ كَكُنْتُ تُرَاباً أَنْتَ تُكْرِهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَأَيْضاً تَمَّ مِيقَاتُ مُثِّلا

(١) مع وجوب المد اللازم، إذ اعتبر سكونه سكوناً لازماً، بخلاف السوسي الذي يعتبر السكون عارضاً، فيجوز عنده في مثل هذه الحالة القصر والتوسط والطول.

هذا بيان من الشاطبي لموانع الإدغام:

الأول: أن يكون الحرف الأول من المثلين تاء مخبر، أي: دالة على المتكلم، نحو: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

والثاني: أن يكون الحرف الأول تاء دالة على المخاطب نحو: ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس: ٩٩].

والثالث: أن يكون الحرف الأول مقروناً بالتنوين، نحو: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣].

والرابع: أن يكون الحرف الأول (مُثَقَّلا) أي: مدغماً، نحو: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ونحو: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: ٢٤]. فيجب إظهار الحرف الأول في هذه الأمثلة وأشباهها.

١٢٢ ـ وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا لِتُجَمَّلا

أظهر رواة الإدغام عن السوسي الكاف في ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ﴾ [لقمان: ٢٣]، بسبب النون المخفاة قبلها.

وقوله: (لِتُجَمَّلا) تعليل لإظهار الكاف، أي: إنما أظهرت الكاف لتجمّل الكلمة ببقائها على صورتها.

١٢٣ ـ وَعِنْدَهُمُ الوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَسَمَّى لأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعَلَّلا
١٢٤ ـ كَـيَبْتَغِ مَجْزُوماً وَإِنْ يَكُ كَاذِباً وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلا

قد يلتقي المثلان في موضع بسبب حذفٍ وقع في الكلمة التي فيها الحرف الأول، وحينئذ تسمى هذه الكلمة التي وقع فيها الحذف معلّلة، والكلمة المعللة هي التي دخلها الإعلال بحذف أو إبدال أو غير ذلك. وللسوسي في هذه الحالة وجهان: الإدغام والإظهار، ووقع ذلك في (٣) مواضع:

- ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥]، أصلها (يبتغي) وحذفت الياء للجزم فالتقى المثلان، فمن أظهر نظر إلى أصل الكلمة قبل دخول الجازم عليها، ومن أدغم نظر إلى الحال الراهنة.
- ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ [غافر: ٢٨]، أصلها (يكونُ)، ثم دخل الجازم فجزمت النون بالسكون، فالتقى ساكنان: النون والواو، فحذفت الواو للتخلص من التقائهما، ثم حذفت النون تخفيفاً، فالتقى المثلان: الكاف بالكاف.
- ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، أصلها (يخلو)، فحذفت الواو للجازم وهو وقوع الفعل جواباً للأمر، فالتقى المثلان.

والخلى: العشب الرطب، وقد يكنّى به عن الحديث الحسن أو العلم الغزير. والمراد بالعالم الطيب الخلى الإمام السوسي، وكنّى بذلك لحُسن حديثه وغزارة علمه.

١٢٥ ـ وَيَا قَوْمِ مَا لِي ثُمَّ يَا قَوْمِ مَنْ بِلا خِلَافٍ عَلَى الإِدْغَامِ لا شَكَّ أُرْسِلا

لما كان يُتوهّم أن قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ [غافر: ٤١]، ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ [هود: ٣٠]، مثل: ﴿يَبْتَغِ غَيْرَ﴾، ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا﴾، و﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾، في جواز الوجهين، إذ الأصل فيهما: ويا قومي، فتكون الكلمة معتلة كالكلمات الثلاث، رفع الناظم هذا الوهم ببيان أنه لا خلاف عن السوسي في إدغام هذين الموضعين؛ إذ لم يحذف من أصولها شيء، فهي ليست معتلة، لأن الياء المحذوفة هي ياء إضافة، وليست من بنية الكلمة؛ وحذف ياء الإضافة لغة فصيحة، وقد حذفت من المصاحف في عدة مواضع.

وقوله (**لا شَكَّ أُرْسِلا**): أي أطلق هذان اللفظان على الإدغام من غير تقييد؛ إذ ليس فيهما ما يمنع الإدغام.

١٢٦ ـ وَإِظْهَارُ قَوْمٍ آلَ لُوطٍ لِكَوْنِهِ قَلِيلَ حُرُوفٍ رَدَّه مَنْ تَنَبَّلا

١٢٧ ـ بِإِدْغَامِ لَك كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ بِإِعْلَالِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لاعْتَلَى

١٢٨ ـ فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هَـاءُ اصْلُـهَا وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ وَاوُ ابْدِلا

منع بعض أهل الأداء إدغام ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ في [الحجر: ٥٩ و٦١، والنمل: ٥٦، والقمر: ٣٤]، محتجين بقلة حروف الكلمة، ورُدّ هذا بإدغام ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥]، وهو أقلّ حروفاً من (ءال)، وهو المعمول به، فدلّ ذلك على أن قلة الحروف لا دخل لها في منع الإدغام، (إِذَا صَحَّ لاعْتَلى) إذا صحّ هذا الاحتجاج لاعتلى الإظهار وارتفعت منزلته وأخذ به أهل الأداء، لكن هذا الاحتجاج لا ينهض لمنع الإدغام.

(فَإِبْدَالُهُ مِنْ هَمْزَةٍ هاءُ اصْلُها) في البيت بيان لأصل كلمة (ءال) وما طرأ عليها من تغيير، وفيه مذهبان:

- الأول: أن أصل (ءال): (أهْل) وقلبت الهاء همزة ساكنة: (أأْل)، ثم قلبت الهمزة ألفاً، بناءً على قاعدة: إذا اجتمعت همزتان وثانيهما ساكنة، فإن الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها[(١)].
- الثاني: أن أصلها (أوَلَ) تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها، فقُلبت ألفاً.

فلو احتج المظهرون بأن في الإدغام نوع من التغيير، فالأولى العدول عنه خوفاً من توارد تغييرات كثيرة على كلمة قليلة الحروف، لكانت حجتهم صحيحة، ولكن الإدغام هو المأخوذ به، وعليه العمل.

١٢٩ ـ وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمومِ هَاءَ كَـهُو وَّمَنْ فَـأَدْغِـمْ وَمَـنْ يُـظْـهِـرْ فَبِـالْـمَـدِّ عَـلَّـلا

١٣٠ ـ وَيَـأْتِـي يَـوْمٌ أَدْغَـمُـوهُ وَنَـحْـوهُ وَلا فَرْقَ يُنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوَّلا

بيّن الناظم حكم إدغام الواو من لفظ (هُوَ) المضموم الهاء في مثلها، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النحل: ٧٦][(٢)]، فذهب الجمهور إلى وجوب إدغامها في مثلها لتحقق الحرفين المتماثلين، وذهب البعض إلى الإظهار، وعلّلوا ذلك، بأنه إذا أُريد إدغام الواو فلا بد

(١) قاعدة معروفة، سيأتي ذكرها في البيت: ٢٢٥.

(٢) ونحو: ﴿جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ﴾ [الأنعام: ٥].

من إسكانها، فإذا سكنت وقبلها ضمة تصير حرف مد، وحرف المد لا يدغم بغير المد، مثل: قالُوا وَهُمْ، آمَنُوا وَكانُوا.

(وَيَأْتِيَ يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ..) ثم نقض الناظم علة المظهرين بأنهم قد أدغموا الياء في مثلها نحو: ﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾، ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾؛ فالعلة الموجبة للإظهار في (هُوَ) متحققة في (يَأْتِيَ يَوْمٌ) ونحوها، إذاً المد المقدر في الواو موجود في الياء، فلا فارق بينهما.

وقوله: (المضموم هاء)، احتراز عن ساكنها[1]؛ فإن فيه الإدغام قولاً واحداً للسوسي، وقد وقع في (٣) مواضع: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام: ١٢٧]، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [النحل: ٦٣]، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الشورى: ٢٢].

١٣١ ـ وَقَبْلَ يَئِسْنَ اليَاءُ في اللَّاءِ عَارِضٌ سُكُوناً اوَ اصْلاً فَهُوَ يُظْهِرُ مُسْهِلا

اختُلف في قراءة (اللائي)[2]، على النحو التالي:

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾ [الطلاق: ٤]			
اللائي	اللاءِ	اللاءْ مع المد والقصر	اللآيْ
ذ = ك ـ ن ـ ف ـ ر ـ ف*	ب ـ ز ـ ح*	ج ـ هـ ـ ح ـ أ*	هـ ـ ح

وما يعنينا هنا، أنّ البصري قرأ (اللاءِ) بحذف الياء بعد الهمزة، وله بالهمزة وجهان:

(١) قرأ قالون والبصري والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء في: وهو ـ لهو ـ فهو.

(٢) وشاهده من الشاطبية والدرة:

٩٦٥ ـ وَبِالْهَمْزِ كُلُّ اللَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَهُ ذَكَا وَبِيَاءٍ سَاكِنٍ حَجَّ هُمَّلا

٩٦٦ ـ وَكَالْيَاءِ مَكْسُوراً لِوَرْشٍ وَعَنْهُمَا وَقِفْ مُسْكِناً وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلا

---

٣٤ ـ وَسَهِّلا أَرَيْتَ وَإِسرائِيلَ كَائِنْ وَمُدَّ أُدْ مَعَ اللاءِ ها أَنْتُمْ وَحَقِّقْهُما حَلا

١ ـ تسهيلها مع المد والقصر.

٢ ـ وإبدالها ياء ساكنة مع المد المشبع (اللايْ)، وعلى هذا الوجه يجتمع حرفان متماثلان في كلمتين (اللايْ يَئسن)، الأول ساكن والثاني متحرك، ولكن الناظم ذكر أنّ هذه الياء ساكنة سكوناً عارضاً، لأنها أصلاً متحركة فأُسكنت، أو هي نفسها عارضة، لأن أصلها همزة، فيمتنع الإدغام، ويتعيّن الإظهار، وقد ذهب بعض أهل الأداء إلى إدغامها[١]، ولا نقرأ به.

(**مُسْهِلا**): مأخوذ من أسهل إذا سار في الطريق المعبد السهل.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) انظر: الضباع، علي محمد، **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد**، ص ٣٦.

٦ ـ بابُ إدغامُ الحَرفينِ المتقاربيْنِ في كلمةٍ وفي كلمتينِ

١٣٢ ـ وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا ... فإِدْغَامُهُ لِلقَافِ في الكافِ مُجْتَلَى

١٣٣ ـ وَهذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ ... مُبِينٌ وَبَعْدَ الكافِ مِيمٌ تَخَلَّلا

١٣٤ ـ كَيَرْزُقْكُمُ وَاتْقَكُمُ وَخَلَقْكُمُ ... وَمِيثَاقَكُمْ أَظْهِرْ وَنَرْزُقْكَ انْجلى

١٣٥ ـ وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُلْ ... أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقِلا

١٣٦ ـ وَمَهْما يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ ... أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الوِلا

١٣٧ ـ شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْساً بِها رُمْ دَوَا ضِنٍ ... ثَوَى كانَ ذَا حُسْنٍ سَأى مِنْهُ قَدْ جَلا

١٣٨ ـ إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ ... وَمَا لَيْسَ مَجْزُوماً وَلا مُتَثَقِّلا

١٣٩ ـ فَزُحْزِحَ عَنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ ... وَفي الكافِ قَافٌ وَهْوَ في القَافِ أُدْخِلا

١٤٠ ـ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَكْ قُصُوراً وأُظْهِرا ... إِذَا سَكَنَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلا

١٤١ ـ وَفي ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ ... وَمِنْ قَبْلُ أَخْرَجَ شَطْأَهُ قَد تَّثَقَّلا

١٤٢ ـ وَعِنْدَ سَبِيلاً شِينُ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ ... وَضَادَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُدْغَماً تَلا

١٤٣ ـ وَفي زُوِّجَتْ سِينُ النُّفُوسِ وَمُدْغَمٌ ... لَهُ الرَّأْسُ شَيْباً بِاخْتِلافٍ تَوَصَّلا

١٤٤ ـ وَلِلدَّالِ كِلْمٌ: تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذاً ... ضَفا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلا

١٤٥ ـ وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَ سَاكِنٍ ... بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلا

١٤٦ ـ وفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَاؤُهَا ... وَفي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلا

١٤٧ ـ فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ ... وَقُلْ آتِ ذَا الْ، وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ عَلا

١٤٨ ـ وَفي جِئْتِ شَيْئاً أَظْهَرُوا لِخطَابِهِ وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الاِدْغَامَ سَهَّلا
١٤٩ ـ وَفي خَمْسَةٍ وَهْيَ الأَوائِلُ ثَاؤُها وَفي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّلا
١٥٠ ـ وَفي اللاَّم رَاءٌ وَهْيَ في الرَّا وَأُظْهِرا إِذا انْفَتَحَا بَعدَ المُسَكَّنِ مُنْزَلا
١٥١ ـ سِوَى قَالَ ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِما عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ سِوَى نَحْنُ مُسْجَلا
١٥٢ ـ وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِها عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْفَى تَنَزُّلا
١٥٣ ـ وَفي مَنْ يَشَاءُ با يُعَذِّبُ حَيْثُما أَتَى مُدْغَمٌ فَادْرِ الأُصُولَ لِتَأْصُلا
١٥٤ ـ وَلاَ يَمْنَعُ الإِدْغامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ إِمَالَةَ كَالأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَلا
١٥٥ ـ وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِها مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلا
١٥٦ ـ وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلا
١٥٧ ـ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَفي المَهْدِ ثُمَّ الخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُلا

---

١٧ ـ كذا التاءُ في صَفّاً وزجْراً وَتِلْوِهِ وذَرْواً وصُبْحاً عنه بيَّتَ في حُلى

أطلق الناظم في هذا الباب الحرفين المتقاربين، وهما الحرفان اللذان تقاربا في المخارج والصفات، ولكن يدخل معه أيضاً إدغام الحرفين المتجانسين، أي الحروف التي اتفقت في المخرج واختلفت في الصفات، وأيضاً ينقسم هذا الباب إلى قسمين:

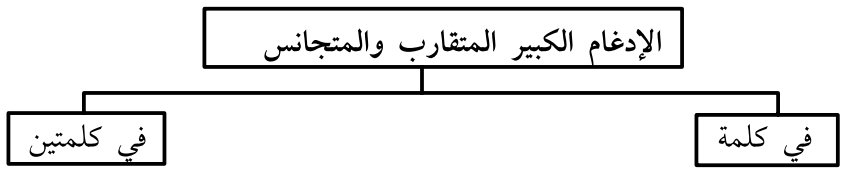

١٣٢ ـ وَإِنْ كِلْمَةٌ حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا فإِدْغَامُهُ لِلقَافِ في الكافِ مُجْتَلَى
١٣٣ ـ وَهذَا إِذَا مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ مُبِينٌ وَبَعْدَ الكافِ مِيمٌ تَخَلَّلا
١٣٤ ـ كَيَرْزُقُكُمُ وَاثقَكُمُ وَخَلَقَكُمُ وَمِيثَاقَكُمْ أَظْهِرْ وَنَرْزُقُكَ انْجلى

اختصّ السوسي بإدغام القاف في الكاف، من الحروف المتقاربة، في كلمة واحدة، بشرطين:

الأول: أن يكون ما قبل القاف متحركاً.

الثاني: أن يكون بعد الكاف ميم جمع.

فإذا تحقق الشرطان وجب الإدغام، وإذا فُقد أحدهما امتنع الإدغام، مثال ما اجتمع فيه الشرطان: ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾، ﴿وَاتَّقَكُم﴾، ﴿خَلَقَكُمْ﴾، ومثال ما فُقد منه الشرط الأول: ﴿مِيثَقَكُمْ﴾، ومثال ما فُقد منه الشرط الثاني: ﴿نَرْزُقُكَ﴾.

(**مُجْتَلى**) أي مكشوف، مأخوذ من جلاه إذا كشفه، والمراد به الشهرة، و(**مُبِينٌ**) أي بيّنٌ ظاهر، و**تخلّل** المطر الأرض، إذا أصاب بعض البقاع ولم يكن عامّاً، أي تخلّل السوسي بإدغامه ذلك، ولم يعم جميع ما التقت فيه القاف بالكاف، كما مُثّل لذلك إذا فُقد الشرط.

١٣٥ ـ **وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُلْ أَحَقُّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقِلا**

خُصّص موضع ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، بجواز الوجهين، وبأنه أحقّ وأجدر بالإدغام من غيره، لأن الغرض من الإدغام التخفيف، إذ تحقّق فيه تحرّك ما قبل القاف، وفُقد شرط وجود الميم، ولكن إدغامه أولى لثقل اللفظ بالتأنيث والجمع، ثم انتقل إلى القسم الثاني، فقال:

١٣٦ ـ **وَمَهْما يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَى الوِلا**

١٣٧ ـ **شِفَا لَمْ تَضِقْ نَفْساً بِهَا رُمْ دَوَا ضِنٍ ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأى مِنْهُ قَدْ جَلا**

أي: إذا اجتمع الحرفان المتقاربان أو المتجانسان في كلمتين، بأن يكون أحدهما آخر الكلمة الأولى والثاني أول الكلمة التي تليها؛ فالسوسي يدغم الأول منهما في الثاني وصلاً، إذا كان الحرف الأول أحد الحروف (١٦) المذكورة في أوائل كلمات البيت الثاني وهي: الشين واللام والتاء والنون والباء والراء والدال والضاد والثاء والكاف والذال والحاء والسين والميم والقاف والجيم.

١٣٨ ـ **إِذَا لَمْ يُنَوَّنْ أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبٍ وَمَا لَيْسَ مَجْزُوماً وَلا مُتَثَقِّلا**

اشترط في إدغام هذه الحروف في غيرها (٤) شروط:

الأول: ألا يكون الحرف الأول منوناً، نحو: ﴿نَذِيرٌ لَّكُم﴾، ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، ﴿شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ﴾.

الثاني: ألا يكون تاء مخاطب، نحو: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا﴾، ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾، ﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾، ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾. ولم يقع في القرآن تاء متكلم عند حرف مقارب لها، فلهذا لم يستثنها الناظم.

الثالث: ألا يكون مجزوماً، نحو: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وليس في القرآن غيرها.

الرابع: ألا يكون مشدداً، نحو: ﴿أَشَدَّ ذِكْرًا﴾، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾، ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾، ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾.

ففي هذه الأمثلة وأشباهها، يجب إظهار الحرف الأول ويمتنع إدغامه.

١٣٩ ـ فَـزُحْزِحَ عَـنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَـمٌ وَفِي الكافِ قَافٌ وَهْوَ فِي القَافِ أُدْخِلا
١٤٠ ـ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ قُصُوراً وأُظْهِرا إِذَا سَـكَنَ الْحَـرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبَلا

هذا بيان للحروف التي تدغم فيها الحروف (١٦) المذكورة، إدغاماً كاملاً، ولم يذكرها على سبيل الترتيب في البيت وإنما ذكرها حسبما تيسر له النظم، فبدأ بالحاء، وذكر أنها تدغم في العين في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] حصراً، فيخرج نحو: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾؛ ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾؛ ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ﴾.

ثم ذكر أن القاف تدغم في الكاف نحو: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١][(١)]. وأن الكاف تدغم في القاف نحو: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]، ولكن بشرط أن يكون الحرف الذي قبل الحرف المدغم متحركاً، فإن

(١) إدغام القاف في الكاف في هذا الباب إدغام محض، لا تبقى معه صفة استعلاء القاف، وليس كإدغام القاف في الكاف في ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠]، الذي يجوز فيه الإدغام الكامل والناقص.

كان ساكناً، امتنع الإدغام نحو ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجمعة: ١١]، وهذا معنى قوله: (وأَظْهِرا إِذَا سَكَنَ الحَرْفُ الَّذِي قَبْلُ أَقْبِلا).

١٤١ ـ وَفي ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْجِيمُ مُدْغَمٌ وَمِنْ قَبْلُ أَخْرَجَ شَطْأَهُ قَد تَّثَقَّلا

تدغم الجيم في حرفين:

في التاء في قوله تعالى: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ﴾.

وفي الشين: في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩]. ولا نظير لهما في القرآن، ولا تدغم الجيم في غير ذلك من الحروف.

١٤٢ ـ وَعِنْدَ سَبِيلاً شِينُ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ وَضَادَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُدْغَماً تَلا

١٤٣ ـ وَفي زُوِّجَتْ سِينُ النُّفُوسِ وَمُدْغَمٌ لَهُ الرَّأْسُ شَيْباً بِاخْتِلافٍ تَوَصَّلا

تدغم الشين في السين في موضع واحد، وهو ﴿لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، وتدغم الضاد في الشين في موضع واحد وهو ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢].

وتدغم السين في حرفين:

في الزاي في موضع واحد: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧].

وفي الشين في ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، بخلف عنه في هذا الموضع، فله فيه الإدغام والإظهار، بسبب إبداله الهمز الساكن حرف مد.

١٤٤ ـ وَلِلدَّالِ كِلْمٌ تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذَا ضَفا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلا

١٤٥ ـ وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً بَعْدَ سَاكِنٍ بِحَرْفٍ بِغَيْرِ التَّاءِ فَاعْلَمْهُ وَاعْمَلا

تدغم الدال في (١٠) أحرف وهي المجموعة في أوائل الكلمات المذكورة وهي: ت ـ س ـ ذ ـ ش ـ ض ـ ث ـ ز ـ ص ـ ظ ـ ج؛ والأمثلة لذلك: ﴿ٱلْمَسَـٰجِدُ تِلْكَ﴾، ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾، ﴿وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ذَٰلِكَ﴾، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾، ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾، ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ﴾، ﴿تُرِيدُ زِينَةَ﴾، ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ﴾، ﴿مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ﴾، ﴿دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾.

ويشترط في إدغام الدال في أي حرف من هذه الحروف ألا تكون

مفتوحة بعد ساكن، فإن فتحت بعد ساكن امتنع الإدغام، نحو: ﴿لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ﴾، ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾، ﴿ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، ﴿بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾، ﴿بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾، ﴿دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾.

واستثنى من ذلك التاء، فإن الدال تدغم فيها حتى ولو كانت مفتوحة بعد ساكن وذلك في موضعين: ﴿بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]، و﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [التوبة: ١١٧]، حيث قرأ البصري يزيغ بالتاء[(١)]، ثم أدغم السوسي، ولا ثالث لهما في القرآن الكريم.

١٤٦ ـ وفِي عَشْرِهَا وَالطَّاءِ تُدْغَمُ تَاؤُهَا وَفي أَحْـرُفٍ وَجْـهَانِ عَـنْهُ تَـهَـلَّـلا

١٤٧ ـ فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُـمَّ، الزَّكَاةَ قُلْ وَقُلْ آتِ ذَا الْ، وَلْتَأْتِ طَـائِفَةٌ عَـلا

تدغم التاء في الأحرف العشرة التي تدغم فيها الدال سوى التاء، لأن الإدغام فيها من قبيل المثلين، وكذلك تدغم في الطاء فتكون حروف التاء أيضاً (١٠)، والأمـثـلـة لـذلـك: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ﴾، ﴿بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، ﴿بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾، ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ﴾، ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ﴾، ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾، ﴿إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرٗاۖ﴾، ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾، ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا﴾، ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ﴾، ﴿مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ﴾، ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۖ﴾.

ولم يشترط الناظم في إدغام التاء في هذه الأحرف ما اشترطه في إدغام الدال فيها، من أنها لا تدغم مفتوحة بعد ساكن؛ لأن التاء لم تقع كذلك إلا وهي حرف خطاب، وقد سبق استثناؤه نحو: ﴿دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ﴾، ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ﴾.

ثم استثنى (٦) مواضع، نُقل فيها الخلاف بين الإظهار والإدغام، وهي:

ـ ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ﴾ [الجمعة: ٥]، ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٨٣]؛ وتعليل الإظهار هو خفة الفتحة بعد السكون.

---

(١) قرأ حفص وحمزة ﴿يَزِيغُ﴾ بالياء، والباقون بالتاء، والشاهد في فرش سورة التوبة: ٧٣٧ ـ (يَزِيغ عَلى فَصْلِ).

ـ ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الإسراء: ٢٦]، ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الروم: ٣٨]؛ بسبب البناء على حذف حرف العلة.

ـ ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ١٠٢]؛ بسبب الجزم بلام الأمر.

وتخصيص هذه المواضع لإخراج غيرها، نحو: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤]، و﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٥].

١٤٨ ـ وَفي جِئْتِ شَيْئاً أَظْهَرُوا لِخِطَابِهِ وَنُقْصَانِهِ وَالْكَسْرُ الاِدْغَامَ سَهَّلا

بيّن أن في قوله تعالى: ﴿جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]، الإظهار والإدغام، وعلّل الإظهار بعلتين: أنها تاء خطاب، ولنقصان الفعل بحذف عينه (أي: الألف من جاء، عندما صارت على وزن: فَعَلْتِ).

أما تعليل الإدغام، فهو ثقل الكسرة، وحينئذ يسهل نطقها بالإدغام خلافاً للمفتوحة، في قوله تعالى في موضعي الكهف: ﴿جِئْتَ شَيْـًٔا﴾ [الكهف: ٧١، ٧٤]، ففيهما الإظهار فقط، لكونها تاء خطاب.

١٤٩ ـ وَفي خَمْسَةٍ وَهْيَ الأَوَائِلُ ثَاؤُها وَفي الصَّادِ ثُمَّ السِّينِ ذَالٌ تَدَخَّلا

تدغم الثاء في (٥) أحرف، وهي أوائل كلمات (تُرْبُ سَهْلٍ ذَكَا شَذاً ضَفا) وهي: ت ـ س ـ ذ ـ ش ـ ض. والأمثلة لذلك: ﴿حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ﴾، ﴿ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾، ﴿وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ﴾، ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾، ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ﴾؛ ولم يشترط أن يكون قبل المدغم حرفاً متحركاً.

وتدغم الذال في الصاد في ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ [الجن: ٣]، وفي السين في موضعي ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ [الكهف: ٦١ و٦٣].

١٥٠ ـ وَفي اللامِ رَاءٌ وَهْيَ في الرَّا وَأُظْهِرا إِذا انْفَتَحَا بَعدَ المُسَكَّنِ مُنْزَلا

١٥١ ـ سِوَى قَالَ ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِما عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ سِوَى نَحْنُ مُسْجَلا

تدغم الراء في اللام نحو: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾، ﴿مِن فَضْلِ

رَبِّي﴾. وتدغم اللام في الراء، نحو: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾، ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ﴾. واشترط في إدغام كل منهما في الآخر: ألا يكون مفتوحاً بعد ساكن، فإن كان كذلك امتنع إدغامه نحو ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، ﴿فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ [الحاقة: ١٠].

واستثنى من ذلك لفظ (قال)، فإن اللام فيه مع كونها مفتوحة بعد ساكن، تُدغم في الراء، نحو: ﴿قَالَ رَبِّ﴾، ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾، وذلك لتكرره في القرآن.

وتدغم النون في كلّ من الراء واللام، بشرط أن تقع بعد متحرك، نحو: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، ﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ﴾، ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾، ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ﴾. فإن وقعت بعد ساكن امتنع إدغامها سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة نحو: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾، ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾.

واستثنى من ذلك لفظ (نَحْنُ)، فإن نونه مع كونها واقعة بعد ساكن تدغم في اللام بعدها في جميع القرآن نحو: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾.

١٥٢ ـ وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِها عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْفَى تَنَزُّلا

إذا وقعت الميم قبل الباء، وكان قبل الميم متحرك، فإن السوسي يسكّن الميم فتخفى: إخفاء شفوي كبير، نحو: ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾، ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾.

فإن كان ما قبل الميم ساكن، امتنع تسكينها وإخفاؤها نحو ﴿إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ﴾، ﴿ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾، ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ﴾.

١٥٣ ـ وَفي مَنْ يَشَاءُ با يُعَذِّبُ حَيْثُما أَتَى مُدْغَمٌ فَادْرِ الأُصُولَ لِتَأْصُلا

يدغم السوسي باء (**يعذب**) المرفوع في ميم (**من يشاء**) حصراً، وقد وقع ذلك في (٥) مواضع: [آل عمران: ١٢٩، وموضعين بالمائدة: ١٨ ـ ٤٠، وموضع بالعنكبوت: ٢١، وموضع بالفتح: ١٤]، أما في سورة البقرة فإن السوسي

يجزم ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وإدغامه حينئذ يكون من باب الإدغام الصغير.

وفُهم من تخصيص إدغام باء: ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ في ميم: ﴿مَن يَشَآءُ﴾، أن الباء لا تدغم في الميم بغير ذلك، نحو: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾، ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾، ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾.

(فَادْرِ الأُصُولَ لِتَأْصُلا) لما تمّم الكلام على الحروف (١٦) التي تدغم في غيرها، وبيّن شرط إدغام كل منها، ختم بقوله: اعرف ما ذكرته لك من القواعد (لِتَأْصُلا)؛ لتكون أصلاً ومرجعاً يرجع إليه في معرفة هذا الفن.

١٥٤ ـ وَلاَ يَمْنَعُ الإِدْغامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ إِمَالَةَ كَالأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَلا

ذكر ثلاث قواعد تتعلق بالإدغام الكبير، سواء كان من باب المثلين أو المتقاربين، وقد تضمن هذا البيت القاعدة الأولى، وهي أنّ الحرف الذي يدغم إذا كان مكسوراً وكان قبله ألف ممالة بسبب كسر هذا الحرف، فإدغام هذا الحرف المكسور وصلاً، لا يمنع من إمالة الألف قبله نظراً لعروض هذا الإدغام، فكأن الكسر موجود، نحو ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ رَبَّنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣ ـ ١٩٤][(١)]، فإن الألف في ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ تُمال بسبب كسر الراء، فإذا أدغمت الراء بما بعدها وصلاً، وهي لا تدغم إلا بعد تسكينها، فإن موجب الإمالة في هذه الحالة يزول، ولكن لما كان هذا الإدغام عارضاً، فإنه لا يمنع إمالة الألف.

١٥٥ ـ وَأَشْمِمْ وَرُمْ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِها مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلا

هذه هي القاعدة الثانية، فإذا أدغمت حرفاً في حرف مماثل له أو مقارب، فيجوز إشمام حركة الحرف الأول المدغم إن كانت ضمة، نحو: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾، ﴿يُرِيدُ ثَوَابَ﴾، وذلك بضمّ الشفتين في فترة إدغام الحرفين، ولا يُضبط ذلك إلا بالمشافهة والتلقي؛ ويجوز رومها إن كانت ضمة كما مثّل، أو كسرة، نحو: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾، ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾،

(١) ونحو: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، و﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٢].

والأمران محمولان على التخيير دون الإيجاب، ثم استثنى (٤) مواضع:

ب ┌ ب، نحو: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ م ┌ ب، نحو: ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾
└ م، نحو: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ └ م، نحو: ﴿يَعْلَمُ مَا﴾، ﴿قَوْمِ مُوسَىٰ﴾

واستثنى بعض أهل الأداء أيضاً الفاء بالفاء، نحو: ﴿تَعْرِفُ فِي﴾، وعلّل ذلك أن مخرج هذه الأحرف من الشفتين، وكذلك الروم والإشمام يحصلان في الشفتين، فيتعذّر فعلهما معاً في الإدغام، وأجاز بعض المحققين الروم في هذه المواضع (٥)، ومنعوا الإشمام.

وعلى هذا يكون للسوسي في نحو:

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ (الفتحة)	وجه واحد	الإدغام المحض فقط		
﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ (الضمة)	(٣) أوجه	الإدغام المحض	والإدغام مع الإشمام	الإدغام غير المحض مع الروم
﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ (الكسرة)	وجهين	الإدغام المحض		الإدغام غير المحض مع الروم
﴿وَيُعَذِّبُ مَن﴾ (من الشفتين)	وجهين	الإدغام المحض		الروم على رأي غير الشاطبي

وإذا كان قبل الحرف المدغم حرف مد ولين أو حرف لين فقط، جاز في حرف المد أو حرف اللين ثلاثة أوجه: المد، والتوسط، والقصر مع جواز الروم والإشمام إن كان مضموماً، والروم إن كان مكسوراً، ففي نحو:

﴿قَالَ لَهُمْ﴾ ـ ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾	(٣) أوجه	الإدغام المحض (مع ثلاثة المد)		
﴿حَدِيثُ ضَيْفِ﴾ ـ ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾	(٧) أوجه	الإدغام المحض (مع ثلاثة المد)	الإشمام (مع ثلاثة المد)	الروم مع القصر
﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾	(٤) أوجه	الإدغام المحض (مع ثلاثة المد)		الروم مع القصر